الفصل الأول

مسلسل علمانى - حكومى مشترك

obeikandl.com

obeikandl.com

الجماعة موجز بمشاهد التشويه والتلفيق فى حلقات المسلسل

لم تخلُ حلقة واحدة من حلقات المسلسل الثمانى والعشرين من أكثر من مشهد من مشاهد تشويه الإخوان، والإساءة إلى سمعتهم، وتلفيق الوقائع والأحداث التى تنتقص من قيمتهم وتزيف تاريخهم.. وفيما يلى موجز بهذه الأكاذيب:

- الحلقة الأولى:

- يظهر طلاب الإخوان فى صورة منفِّرة، فيبدون كأنهم مجرمون، وقد حاول المؤلف حبك هذه الصورة فاختلق مشهد اعتدائهم على خصومهم من الطلاب الآخرين، وأنهم (طحنوا) هؤلاء الخصوم [وسائل الإعلام وقتها نقلت الواقع، وأكدت عكس ما جاء فى الحلقة].

- كما يظهر أساتذة الجامعة من الإخوان فى صورة سيئة، فأحدهم دميم الوجه، ساذج الفكر، يتحدث الفصحى بتشدق وتفيقه مصطنعين!!

- ويبدو الإخوان -عمومًا- فى الحلقة لديهم شراهة فى الأكل والشرب، فهم يلتقون على الموائد العامرة بشتى أنواع الأطعمة

[لاحظ ما فى هذا المشهد من غمز ولمز حول مصادر هذا التمويل (الغذائى)].

- ويبدو الإخوان كذلك، انتهازيين، يتاجرون بالدين.. فبهجت السواح (عبد العزيز مخيون)، يطلب من موظفيه فى (السوبر ماركت) الذى يملكه إعادة عرض السلع الدنماركية، بعدما هدأت هوجة الرد على الرسوم المسيئة للرسول ﷺ -على حد تعبير الممثل- وذلك خوفًا من انتهاء صلاحيتها!!

- حاول المؤلف إلصاق تهمة العنف بالإخوان.. ففى الحلقة يجتمع مكتب الإرشاد -فى جو فخيم- فى إحدى المزارع الخاصة بالجماعة!!، ويتخذ قرارًا باستخدام طلبة الإخوان للعنف ضد خصومهم؛ لإظهار قوة الجماعة كما جاء على لسان الممثلين.

- الحلقة الثانية:

- يبدو مرشد الجماعة السابع [الأستاذ محمد مهدى عاكف] مستهينًا بباقى التيارات والقوى السياسية [وهذا مقصود لإيقاع العداوة بين الإخوان وهذه القوى] -رغم علم المؤلف أن الإخوان لا يستعلون على أحد، ولا يجرّحون شخصًا ولا هيئة، وله العديد من الأصدقاء من أبناء الجماعة.

- كما يبدو مستعليًا على الآخرين، مقللا من ردود الفعل على حادث (ميليشيات الأزهر) [المؤلف يريد بث البغض والكراهية فى قلب المشاهد تجاه الجماعة ومرشدها].

- محاولة إلصاق تهمة العنف بالإخوان مرة أخرى، فعند القبض على طلاب جامعة الأزهر، فى الواقعة الشهيرة [فى شهر نوفمبر عام ٢٠٠٦م] يعثر ضباط أمن الدولة على سنج ومطاوى وسواطير، كانت معدة -حسب خيال المؤلف الجامح- للاعتداء على خصوم الإخوان من الطلاب.

- إظهار (رجال) أمن الدولة فى صورة من يحافظون على كرامة الناس، ومن يطبقون (القانون) تطبيقًا سليمًا، فهم يطرقون الأبواب، ويتعاملون مع المتهمين بلطف، ويعتذرون للبواب لأنهم أيقظوه من نومه.. وعندما ينتقل إليهم المتهمون يقدمون إليهم الشاى والقهوة، ويوصى رؤساء الجهاز مرءوسيهم بهم خيرًا.

- يحاول المؤلف -كما يصرح دائمًا فى واقعه- أن يثبت أن الناس تلجأ إلى التدين عمومًا، وإلى الإخوان خصوصًا، بسبب الفقر والحاجة؛ حيث يجدون عندهم الملبس والمأكل والمشرب.. وفى الحلقة يؤكد المؤلف -على غير الواقع- أن من شاركوا من طلاب الإخوان فى حادث (الميليشيات)، إما من الأقاليم، أو من الأحياء العشوائية

والفقيرة [لاحظ: المؤلف تناسى أن الإخوان منتشرون فى الأحياء الراقية مثلما هم منتشرون فى الأحياء الفقيرة].

- يبدو المرشد (الأستاذ عاكف) يتحدث الفصحى [وهذا مخالف لواقع الإخوان] ويجرى مع من حوله حوارات ساذجة، تتخللها كلمات غريبة، لا يعرفها ولا يسمع بها الإخوان.

- يحاول المؤلف إثبات خطأ الإخوان، فى عدم فصلهم بين الدين والسياسة [وهذا ما يرجوه وحيد (العلمانى)، ويحاول إقناع المشاهد به؛ لأغراض فى نفسه وفى نفس النظام الذى كلفه بهذا العمل].

- الحلقة الثالثة:

- ادّعى المؤلف -على لسان يسرا اللوزى- أن الإخوان يحتكرون الدين والحقيقة لأنفسهم، وأنهم يخفون ما لا يظهرون، وأنهم هم الذين نشروا الدروشة والتواكل بين الناس، وأنهم يعتبرون أنفسهم مسلمين، ومن عداهم غير مسلمين [سنرد لاحقًا على هذه الأكاذيب الخطيرة].

- يخلط المؤلف بين الأحداث التى جرت فى جامعة عين شمس، والتى جرت فى جامعة الأزهر، ربما عن جهل، وربما عن عمد، لكنه فى كلتا الحالتين يحاول إلصاق تهمة العنف بالإخوان.

- ادّعى المؤلف أن الإخوان يبيحون الكذب [على لسان ضابط أمن الدولة]، وأنهم يحتفظون بأموال هائلة فى بيوتهم [للإيحاء بالحصول عليها من طرق غير مشروعة]، وأنهم يشترون كتب خصومهم ويخفونها، وأن الشعب المصرى بحاجة إلى معجزة للتخلص من هؤلاء الناس [على لسان عامل فى مكتبة فى حواره مع وكيل النيابة- حسن الرداد].

- يبدو طالب الإخوان فى هذه الحلقة: عصبيًا، متشنجًا، مفتول العضلات كأنه فتوة أو بلطجى-فيما يبدو ضابط أمن الدولة: وقورًا، مثقف، متأنقًا، رابط الجأش!!

- الحلقة الرابعة:

- يبالغ المؤلف فى كذبه فيدّعى -على لسان راوية المسلسل المستشار كساب (عزت العلايلى)- أن الإخوان كيان سياسى بالدرجة الأولى، وأن أعضاءها لا يعرفون عنها شيئًا!!

- يصوِّر المؤلف حسن البنا فى صغره متطرفًا، فهو -حتى فى لعبه- يقسِّم الناس إلى مؤمنين وكفار، ويعتدى بالضرب على أحد الأطفال مُحدثًا به بعض الإصابات.

- ويصور الإخوان، كجماعة متشددة، لا تعرف السماحة واللين، وقد بالغ فى التلفيق عندما اختلق مشهداً للطفل حسن البنا وهو يتلو

- بطريقة انتقائية- آية سورة التوبة: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. [معلوم الخبث فى طرح هذه القضية بهذه الصورة، قضية علاقة الإخوان بالأقباط وغيرهم من غير المسلمين، فهو لم تأته الأوامر بطرحها بشكل صريح]، [ومعلوم أيضًا رأى الإخوان فى هذه القضية.. وهو ما سنثبته فى الفصول التالية إن شاء الله].

- يشكك المؤلف فى روايات حسن البنا عن نفسه، والتى وردت فى مذكرات الدعوة والداعية- مدعيًا على لسان ممثليه أنها تحتاج إلى فحص وتدقيق.

- ينتقل المؤلف من نقد الإخوان إلى نقد الإسلام، فيُظهر المنتقبات فى صورة سيئة، فإحداهن -الشغالة- تشتبك مع البواب بالسباب والشتائم، ثم تشتبك فى حوار ساذج وغير متكافئ مع من تعمل عنده (وكيل النيابة)، الذى يصف النقاب بـ(البتاع)، وأن التى تلبسه (متخلفة)، وتواصل (سوسن بدر) الهجوم على النقاب، واصفةً إياه بأنه (مش فريضة)، و(مش صح)!!

- ويواصل المؤلف هجومه على الإسلام، بالطعن فى علمائه (على لسان راوية المسلسل)، معتبرًا إياهم متاجرين بالدين، فالدين عندهم (سبوبة) -حسب قوله!!

- ولم يسلم التيار السلفى بدوره من هجوم المؤلف، حيث أكد أنهم سرقوا البلد من أهلها، وأنهم يريدون مصر غبية متخلفة.

- ويعود المؤلف -بعد هذا الفاصل- للافتراء على الإخوان، فيدّعى أنهم يوزعون أموال الزكاة على أعضاء الجماعة فقط، ولا يعرفون شيئًا عن فقراء مصر، وأنهم يريدون إعادة مصر إلى عهد البداوة!!، وأنهم صنيعة الحكومة!!، وأنهم يتاجرون بآمال الناس، ولا يختلفون عن الحزب الوطنى فى فساده وانتهازيته!!

- الحلقة الخامسة:

- يعود المؤلف مرة أخرى لتنفير المشاهد من شباب وطلبة الإخوان، فيصوِّر أحد الطلبة -أثناء التحقيق معه فى نيابة أمن الدولة- فى صورة ساذجة، حيث يقرأ هذا الطالب سورة يس- بصوت عالٍ أجش- وتبدو عليه سيما التخلف والاكتئاب.

- ومن أجل تشكيك أبناء الجماعة فى مؤسس جماعتهم، ومن أجل هز الثقة فى مبادئها- يشكك المؤلف فى مذكرات الإمام الشهيد حسن البنا، على لسان (يسرا اللوزى) التى تقول بالنص: بيقولوا حذفوا بعض الأشياء من مذكرات حسن البنا الأصلية!! [لم يظهر وحيد نسخة من المذكرات الأصلية].

- وينتقل المسلسل مرة أخرى إلى نقد الإسلام، وتوهين علاقة المسلمين بدينهم فتقول (يسرا اللوزى): الدين بقى سوبر ماركت، بقى

بضاعة، اسألوا شيوخ الفضائيات.. ويشككون المسلمين فى جامعى أموال الزكوات والصدقات [بالطبع من أجل تعطيل هذه الفريضة]، فيحذر المؤلف على لسان الشيخ زهران أستاذ البنا (محمود الجندى) من جمع التبرعات، حتى ولو كانت لبناء المساجد أو عمارتها.

- ولا يفوت المؤلف أن يؤكد المعانى العلمانية التى يعتنقها كمبدأ وعقيدة، وها هو المسلسل فرصة كى يقنع المشاهد بها، وينحِّى -حسب أمله- بالتالى الإسلام جانبًا. فالأذان مكانه المسجد، ولا يجوز أن يكون فى المدرسة؛ فالمدرسة مكان علم -هذا الكلام يقوله المؤلف على لسان من؟!، على لسان الشيخ زهران، الذى شهد له البنا بكمال الفقه وتمام الفهم والإخلاص فى الدين!!

- يبدو حسن البنا فى تلك الحلقة، عنيدًا، متشددًا، لا يحترم من هو أكبر منه سنًا.. فهو يعصى أوامر مدرسه، ويجادل الكبار -على صغره- بصورة لا تليق.

- الحلقة السادسة:

- يبدأ المؤلف من هذه الحلقة فى التوسع فى الكذب، والذهاب بخيالاته إلى مدى أوسع، مفترضًا الغباء فى المشاهد.. فالإخوان معارضة مثل باقى المعارضة!!، وقادتها مثل قادة النظام الفاسد ورؤساء الأحزاب الورقية فى مصر، فلا يوجد مرشد سابق!! [لاحظ الكذب.. معلوم

أن الأستاذ محمد مهدى عاكف قدم استقالته فى ١٣/ ١/ ٢٠١٠م، وتم اختيار الأستاذ الدكتور محمد بديع خليفة له بعد انتخابات نزيهة شهد عليها العالم كله وخلقت وقتها حالة من الجدل المثمر].

- . . وشباب الإخوان -جميعًا- يغيرون رأيهم فى الجماعة ويتركونها، لمجرد مناقشتهم فى أفكارها من جانب السيد وكيل النيابة (حسن الرداد)، أو لمجرد القبض عليهم، أو لمجرد عتاب أهلهم لهم بسبب انضمامهم لهذا التيار [طبعًا هذا كلام ساذج، جعل المشاهد العادى ينصرف عن المسلسل لفرط بلاهته].

- الحلقة السابعة:

- كما الحلقة السابقة، يتمادى المؤلف فى الضحك على المشاهد، ويسحبه الغرور إلى مناطق وعرة، فيقع فى أخطاء كبيرة. . فعلى لسان أبطال المسلسل يدّعى المؤلف أن شباب الإخوان لا يعرفون شيئًا عن حسن البنا، وأنهم ينتمون إلى الجماعة لمجرد معارضة الحكومة.

- وللمرة الثالثة يعود المؤلف إلى نقد مظاهر الإسلام. . فالنقاب عادة بدوية قبلية، واللاتى يرتدينه لهن ماضٍ مخزٍ!!، و(الدقن) ليست علامة التقوى والإيمان، فالكفار -كما جاء على لسان أحد ممثلى المسلسل- كانوا (بدقون)!!. . إضافة إلى الطعن فى الدعاة (الجدد)، ومحاولة إثبات أن الأوطان عندهم ليست أهم من الأديان.

- أما المضحك فى هذه الحلقة، فهو ذلك الطالب الإخوانى الملتحى، الذى يبدو غوغائيًا، منكوش الشعر.. يعترف لوكيل النيابة أنه يعيش فى منطقة (اسطبل عنتر) مع الإهمال والفساد والجشع، ويدّعى أنه يريد أن يدخل السجن ولا يحبذ الحصول على البراءة؛ لأنه فى السجن -حسب قوله- سوف يجد أكلا وشربًا ومكانًا يبيت فيه [مازال المؤلف يحاول إقناع المشاهد بأن المنتمين للجماعات الإسلامية، يفعلون ذلك لظروفهم وحاجتهم، وهو بذلك يخدع المشاهد الذى يعرف العديد من الإخوان ممن يقطنون الأماكن الراقية ويعطون ولا يأخذون].

- وإذا كان تشويه الجماعة هو الهدف والمقصد، فإن تشويه الإمام المؤسس هو الأساس فى هذا العمل.. ومن هنا يشكك المؤلف -للمرة الثانية- فى مذكرات البنا، ويكذّب ما جاء فيها بخصوص قضية المنامات والرؤى. كما يحاول أيضًا إرباك المشاهد، بتشكيكه فى شخصية البنا الذى كان -حسب كلام عزت العلايلى- زعيمًا لطائفة تعد -مثل باقى الطوائف- خطرًا على الإسلام.

- ويحرّض المؤلف المشاهد ضد شباب الدعاة، ويشكك فى علمهم وإخلاصهم، فيبدو فى أحد المشاهد داعية شاب على إحدى القنوات الفضائية -فيبدو (عزت العلايلى) الذى هو فى الحقيقة (وحيد حامد) متضررًا مغتاظًا، مؤكدًا أن هذا الداعية وأمثاله ممن ينتمون للإخوان

لا يعرفون شيئًا عن الدين، إنما لديهم (مقرر): لازم يُدخلوه فى عقول الناس بالإلحاح!!

- الحلقة الثامنة:

- يضع المؤلف المشاهد على المحك؛ فيستنفر لديه مهارات الجدل، ويستعديه على الإسلاميين، عندما يطرح قضية المواطنة طرحًا يناسب رغبته فى تجريح الإخوان وغيرهم من الإسلاميين، فيكذب -على لسان أبطال مسلسله- مدّعيًا أن بعض مفكرى الإسلام يقولون: لا وطنية فى الإسلام [لاحظ: هذا الاتهام يردده الآن كارهو الإسلام من الغربيين ووكلائهم المحليين].

- يعود المؤلف الكاره للإخوان، الحاقد على الجماعة؛ ليصب ما فى صدره من غل على شخص الإمام البنا، مختلقًا قصصًا وحوارات هى بالتأكيد كاذبة، فيُظهر البنا فى حواره مع الشيخ الدجوى [ورد هذا الحوار فى مذكرات الدعوة والداعية بطريقة تُبكى من فى قلبه ذرة من إيمان] انفعاليًا، مندفعًا، أحمق، وهذا ما دفع أصدقاء الشيخ إلى سبه وشتمه، واتهامه بالمرض النفسى، وبالتحايل لحضور موائد الطعام!!

- كذبة أخرى فى الحلقة نفسها، يقدمها المؤلف للمشاهد كأنها حقيقة، وغرضه من ذلك: اتهام الإخوان بالعمالة لدول أخرى، وتلقيهم أموالا ومعونات خارجية منذ تأسيس جماعتهم.. فالشيخ محب

الدين الخطيب يتحدث مع الإمام الشهيد عن تمويل سعودى لوالد البنا، مادحًا النظام السعودى الوليد [لاحظ أيضًا محاولة المؤلف الربط المبكر بين أفكار الإخوان والأفكار الوهابية].

- الحلقة التاسعة:

- المؤلف ناقم على كل شيخ، وكل داعية، وكل منتمٍ للفكر الإسلامى.. ولهذا فلا حرج فى تزوير الوقائع وتغيير الأحداث كى تخدم غرضه فى تشويه الجماعة وصرف الناس عنها.. فالأزهريون انتهازيون، حاقدون، يمكن شراء أحدهم بعشوة؛ يغير على إثرها رأيه، وفتاواه.. والبنا أيضًا براجماتى، غايته تبرر وسيلته، يضيّف شيخًا أزهريًا ويقدم له هدية كى يترك له مكانه بالمسجد!!

- أما رسالة المؤلف التحذيرية لكل من يريد من الشباب الانتماء إلى الجماعة فهى: إن مؤسسى الجماعة مجموعة من الأميين السذج (كلهم صنايعية)، يجتمعون عند (مكوجى رجل)، يرددون الأدعية فى الطريق بشكل همجى، ويتسابقون فى تقبيل يد البنا [أطال المؤلف فى هذه اللقطة بشكل بدا مفتعلاومملا]، واصفين إياه كأنه رسول جاء إلى بلدهم مبشرًا ونذيرًا.

- وفى لقطة ظن فيها المؤلف أنه ضرب عصفورين بحجر، يذكر البنا حديث البيعة أمام أصحابه الستة المؤسسين، طالبًا منهم السمع والطاعة

وضرب عنق من يخرج عن أصول هذه البيعة -وهو يبدو فرحًا بتلك الزعامة، حيث ينظر فى المرآة منتشيًا، سعيدًا، منتفخ الأوداج [لاحظ هنا: يحاول المؤلف لصق تهمة العنف بالمؤسس وأنه يقتل أصحابه، كما يشكك فى إخلاصه ونياته، بإظهار سعادته بالزعامة الجديدة].

- يعود المؤلف -فجأة- إلى إخوان ٢٠٠٦م، فيسبّهم ويجرح مسئوليهم وقادتهم، ويصورهم كالمجرمين الذين يعقدون الصفقات الحرام.. فالمرشد السابع (محمد مهدى عاكف) يتفق بصورة غير شرعية مع أحد رؤساء تحرير الصحف المستقلة؛ على استغلال صحيفته فى نشر أخبار وأفكار الإخوان مقابل مبلغ مالى تدفعه الجماعة لهذا الصحفى [لم يقل وحيد حامد للمشاهد إن راقصات مصر ورجال أعمالها الفاسدين يمتلكون شركات صحافة، والجماعة محرومة -وهى أكبر فصيل دعوى وسياسى والعديد من أبنائها أعضاء بنقابة الصحفيين- من إصدار ولو نشرة صغيرة!!].

- ويستمر المؤلف (البارع) فى كيل السباب للإخوان بطريقة مباشرة ساذجة على لسان (تيمور)، ذلك الشاب الإخوانى الذى اكتشف -فجأة- أنه تورط فى الانضمام للإخوان، فهم فى نظر (تيمور): منافقون، مثلهم مثل باقى الأحزاب، لكنهم اختاروا الطريق الأسرع إلى قلوب الناس؛ طريق الدعوة والدين.

- الحلقة العاشرة:

- المؤلف (الفكاهى) يحاول إضحاك المشاهد على قادة الإخوان؛ فى محاولة يائسة منه للتقليل من مكانة قادة الجماعة الذين يحظون طوال تاريخها باحترام الجميع لهم.. فيصور المرشد السابع -بطريقة كارتونية- وهو يحمل أثقالا؛ لإضحاك المشاهد كما قلت، ولإلباس المرشد وجماعته ثوب العنف الذى لا يتم إلا بالمحافظة على الرياضات العنيفة وألعاب القوى.

- حسن البنا نرجسى، مغرور.. هكذا يخترع المؤلف تلك الصفات الذميمة؛ ليقلل بها من قدر ذلك الرجل الذى يعد -بحق- أحد أئمة الإسلام العظام ومجدد القرن العشرين.. فهو يفرح كثيرًا وتنفرج أساريره عندما يناديه أخ من المؤسسين بلفظ (فضيلة المرشد)، ويغضب -فى المقابل- عندما يقول له أحمد السكرى إنه مرشد المحمودية.. ولا يكتفى المؤلف الموتور بتلفيق تلك المشاهد -بجرأته النادرة- بل يؤكد للمرة العاشرة -وبطريقة مملّة- أن البنا كان عصبيًا، عالى الصوت، مضطربًا، يجيد اللف والدوران، يستخدم الإشارات والغمزات (السوقية)، ولا يتردد فى استخدام الألفاظ الخارجة فى حواراته، فترد على لسانه كلمات مثل: المولد، والرقاصة، وغيرهما!!

- يخشى المؤلف أن يكون المشاهد قد نسى أن هناك علاقة للإخوان مع السعودية (الوهابيين)، وأن هناك تمويلا من هذه الدولة لمساعدة الجماعة- فيعود لتأكيد ذلك؛ لأغراضه الخبيثة كما سبق أن ذكرنا، في مشهد ساذج وحوار أبله بين الإمام الشهيد والأستاذ حافظ وهبة.

- الحلقة الحادية عشرة:

- في هذه الحلقة يلحُّ المؤلف في توصيل رسالة للمشاهد مفادها: أن الإخوان لا يعملون لله!!، وإنما يعملون لمصالحهم.. فالبنا يدعو المسلمين لبناء مسجد، لكن في نيته -التي فتش عنها وحيد- أن يكون هذا المسجد مقرًا للإخوان الذين هم في أمسّ الحاجة إلى مقر لكنهم لا يملكون المال، وبالتالي لا بد من خداع الناس بالتبرع للمسجد.

- تبدو حوارات البنا في المسلسل عمومًا، وفي هذه الحلقة خصوصًا: تافهة، سطحية، لا تمت بصلة لما عُرف عنه من رجاحة العقل وعظم الموهبة. وأصحابه أيضًا يبدون: سذجًا، منبهرين به، مطيعين له طاعة عمياء!!

- لو اطلعت على الحوار الذي لفقه وحيد حامد ودار بين رئيس هيئة قناة السويس والإمام البنا، لأدركت أن هذا المسلسل يعد أجرأ عملية تزوير تاريخي، وأن هذا المؤلف لم يراعِ أي اعتبارات

مهنية عند تنفيذه لهذا العمل، فالمهمة الكبرى عنده أن يسوِّد صفحة الإخوان، وأن يهيل التراب على ماضيهم وحاضرهم..
في الحوار يصف المؤلف البنا بالجهل والغباء (أنا مش ناقص وجع دماغ)، وبالانتهازية والنصب (خليه يبحبح إيده شويه)، وبالتعصب والعنصرية (اشمعنى اتبرع للكنيسة بنصف مليون جنيه؟!)، وبالابتزاز والمساومة (ممكن نعتبر دا دفعة أولى؟!).. مع العلم أنه لم تحدث كلمة واحدة من هذا الحوار الساقط، كما أكدت مذكرات البنا، وكما أكد نجله في حوار لموقع (إخوان أون لاين)، وكما هو معلوم عن طبيعة الإمام الشهيد الذى كان يعتز بدينه ووطنيته.

- يعود المؤلف ليؤكد -بالكذب- علاقة الإخوان بالسعودية، في لقاء -من وحى وحيد- يجمع الشيوخ الثلاثة: البنا ورشيد رضا ومحب الدين الخطيب، يحاولان خلاله إقناعه بأن يكون إسلامه كإسلام السعودية!! وقد عرضا أن يدعماه ماديًا ومعنويًا.

- الحلقة الثانية عشرة:

- يحاول المؤلف في هذه الحلقة -بطريقة غبية وساذجة- تنفير المشاهد من البنا وجماعته، وتصويرها على أنها جماعة متشددة، تتبنى العنف، وتستعلى على باقى المسلمين، وتحتفظ لنفسها بالعلم والدين

من دون الناس، كما يبدو البنا في الحلقة محبًا للظهور، طالبًا للزعامة، كارهًا لكل من ينافسه في منصبه وسلطانه.. فيختلق المؤلف مشهدًا تبدو فيه مجموعة من الخيام في منطقة صحراوية، يتدرب حولها أفراد الإخوان على الأعمال العنيفة، ويبدو البنا مفتخرًا بهذا العمل محدثًا محاوره بأن: «القوة لازمة وضرورة لنا؛ فلسنا من المستضعفين في الأرض، وإن لنا أهدافًا أخرى من هذه القوة غير الدفاع عن الجماعة!!».

- ولكي يضمن المؤلف أن الرسالة -رسالة تنفير المشاهد من الجماعة ومؤسسها- قد وصلت إلى المشاهد، فإنه يؤكدها بطريقة شرعية، فيبدو أحد الأزهريين من أصحاب البنا يقول له: «إن الجماعة بدعة»؛ لما قد تُحدثه هذه الجملة من بلبلة في ذهن المشاهد، خصوصًا أن قائلها أزهري وإخواني، وخصوصًا أن البنا يبدو نرجسيًا للغاية، فهو يعلّق صورة له بحجم كبير خلف مكتبه، وأصحابه يعدونه أميرًا للمؤمنين حتى أن أحدهم يقول له بالنص: «اترك التدريس وكُلْ من بيت المال، كأمراء المؤمنين!!».

- ولقد بالغ المؤلف (الجريء) في تشويه البنا في هذه الحلقة بصورة مزعجة، ولم يستح أن يُتهم عمله بالمط واللاموضوعية، كما لم يخش أن يُقال إنه كذاب.. فيأتي بمشهد ذكره الإمام الشهيد في

مذكرات الدعوة والداعية، إلا أن المؤلف (البطل) يحرّف فيه، فيبدو فيه البنا ضعيف الشخصية، قليل العلم والحجة، فى حين أن من يقرؤه فى المذكرات يُعجب بتلك الشخصية وينبهر بعلمها ومنطقها.. أقصد قصة لقاء الإمام مع القاضى الشرعى للإسماعيلية ومجموعة من أصدقائه ومن بينهم القاضى الأهلى، وخلافهم حول الشرب فى أكواب الفضة.

- الحلقة الثالثة عشرة:

- لو سألت المشاهد العادى عن أبغض شخصية إلى قلبه فى هذا المسلسل لقال على الفور: عزت العلايلى، وهو راوية المسلسل، الذى يلخص -فى الوقت ذاته- الأحداث، ويربطها ببعضها، ويقوم بتوصيل الرسائل التى يريد المؤلف توصيلها إلى المشاهد.. وراوية هذا المسلسل كذاب، ما صدق فى كلمة واحدة خلال المسلسل بأكمله، ومن أمثلة كذبه فى هذه الحلقة: «الأحزاب الدينية خطر يهدد السلام الاجتماعى»، «اللى مش إخوان واللى مش مؤمن بمنهج الإخوان إسلامه ناقص.. وهذا هو منهج الجماعة»، «الإخوان مشغولين بالمظهر الإسلامى فقط»، «حسن البنا استفاد من التنظيمات الشيعية، وتأثر بالحشاشين»، «البنا عمل تنظيم قتالى كما فعل حسن الصباح»، «عمر التلمسانى قال إن البنا قرأ فى الشيعة حتى التشيع»، «سيد قطب كان يكره البنا».. وهكذا يتحدث هذا الراوية

خلال المسلسل بهذه الطريقة الفجة، وبهذا الكذب البواح، وبجرأة يُحسد عليها.

- يختلق المؤلف واقعة للتشكيك فى ذمة البنا وجماعته، وللتقليل من شأنه، وإظهاره بأنه لا يستحق كل هذا الاحترام والتقدير.. فتبدو مجموعة من المتمردين عليه -بعد انتقاله إلى القاهرة بقليل- يتهمونه فى ذمته، ويعترضون على اختياره الشيخ الجداوى وكيلا للجماعة - فنراه وهو الشخص المشهود له باللين والحلم، يدبر عمليات ضرب وخطف لمعارضيه، بصورة أشبه بحرب العصابات، بل بالغ المؤلف فى الكذب عندما صور الطرفين كفتوات الحارة فاخترع معركة بالنبابيت، فاز فيها -بالطبع- أنصار البنا..

وهذه الواقعة تكذبها مذكرات الدعوة والداعية.. وكذّبها كذلك الدكتور وحيد عبد المجيد فى مقال له بالمصرى اليوم (٢٧/٨/ ٢٠١٠م) جاء فيه: «إذا جاز القول إن أسلوب البنا فى إدارة الخلاف الكبير الأول فى تاريخ الجماعة كان مؤشرًا إلى بداية اللجوء إلى العنف كما جاء فى المسلسل، فقد يجوز القول أيضًا فى المقابل إنه أرسى مبدأ الانتخاب فى الجماعة، فالمثبت تاريخيًا أن اختيار مسئول شعبة الإسماعيلية تم بالانتخاب، وأن الخلاف كان على مدى سلامة الإجراءات المتبعة فى الاقتراعين اللذين أجريا لاختياره».

ويشكك المؤلف المسكين فى قدرات البنا -على لسان الرداد- فيؤكد أن هذا الجهد الكبير ليس من إنتاجه وحده، ويصوره فى مشهد آخر بصورة العاجز، فهو كلما ضاقت به الحال -وكثيرًا ما تضيق- يضطرب فلا يستطيع الكلام، ويردد: لا حول ولا قوة إلا بالله.

أما إخوان (٢٠٠٦م) فلا يسلمون من أذى وحيد فى هذه الحلقة -وباقى الحلقات بالطبع- فالأستاذ عاكف يقرأ مقتطفات -فى أحد المشاهد- من رسالة التعاليم تؤكد معانى السمع والطاعة والثقة فى القائد، حيث يتم التركيز على هذه الجمل والضغط عليها كثيرًا.. وفى مشهد آخر حوار عن محاولة الإخوان لإنشاء قناة فضائية وعاكف يؤكد «لو ٤٠ أو ٥٠ مليون دولار مش مشكلة» [أى: أموالنا كثيرة والحمد لله، والدعم والتمويل الخارجى مستمران لم ينقطعا!!].

أما المشهد (الخائب) فهو غضب (عاكف) على نساء الجماعة، وترديده لألفاظ لا يقولها إلا حامد وإخوانه، حيث يصدر -أى عاكف- أوامر للتنفيذيين بأن تنزل الأخوات المظاهرة.. «واللى مش حتروح المظاهرة تروّح بيت أهلها» [معلوم أن عمل الأخوات فى الجماعة اختيارى، والزوج فقط هو من يستطيع أن يقول: زوجتى تعمل أو لا تعمل].

- الحلقة الرابعة عشرة:

- اجتماعات فى الظلام، وإمام دميم الوجه ذو صوت أجش، يصلى فى إحدى شعب الإخوان، يقرأ من سورة القيامة، بما فيها من تخويف

وتهديد ووعيد.. هؤلاء هم الإخوان- أراد المؤلف (المنصف) أن يقولها للمشاهد (الساذج)، الذى سمع فى الحلقة نفسها (عقيدة الإخوان)، والتى لن يصدق بعدها كل ما يقوله حامد وممثلوه الأفذاذ.

- وفى تحدٍ صريح لكل مواثيق العمل الإعلامى، يكذب وحيد ويتحرى الكذب، فيقول إياد نصار على لسان البنا: على الجماعة أن تعزز نفسها بالأثرياء والوجهاء!! [وهذا مخالف لصفات الجماعة التاريخية التى تؤكد: البعد عن هيمنة الكبراء].

- ويخوِّف المؤلف الأقباط من الإخوان -وهى خطة الدولة نفسها- فيتطرق إلى حديث البنا عن المبشِّرين، بصورة تقلق الطرف الآخر.. ويشكك أيضًا فى قصة ذكرها الإمام فى مذكراته عن رؤية رآها لشاب كاد يتنصر.. وهدف وحيد من ذكر القصة: زيادة جرعة تخويف الأقباط من ناحية، والتشكيك -كما ذكرت- فى روايات البنا ومذكراته من ناحية أخرى.

- الحلقة الخامسة عشرة:

- يحذر المؤلف الحكومات من خطر الإخوان المسلمين، فإنهم -حسب رأيه- يقدرون أهمية الإعلام، ولذا ينشئون مشروعات الطباعة وغيرها.. [وهذا تحريض واضح، وحرمان الإخوان كمواطنين من أبسط حقوقهم].

- مشهد لمجموعة من الإخوان، يتدربون على نماذج لبنادق خشبية، يقوم بتدريبهم شخص كريه الوجه، وتبدو المجموعة المتدرِّبة عنيفة، شرسة، متعطشة للدماء.

- فى لقاء يجمع قادة حزب الوفد مع زعيمهم النحاس باشا، يتم التأكيد خلاله أن البنا صنيعة الملك والإنجليز.. وفى اللقاء نفسه يتم الطعن فى الخلافة على لسان النحاس: «حسن البنا ده عاجبه إيه فى الخلافة؟!» [طبعًا هذا من كذب وحيد، حيث لم يقل التاريخ إن النحاس كان ناقمًا على الخلافة].

- الحلقة السادسة عشرة:

- من جديد، ينفّر المؤلف المشاهد من حسن البنا، الذى يظن نفسه نبيًا مرسلا!! فعبد الرحمن البنا يخطب، والإمام يبدو فرحًا بما يقول شقيقه وخصوصًا عبارة: «إن فضيلة المرشد يربى الإخوان كما ربى الرسول ﷺ صحابته فى دار الأرقم بن أبى الأرقم».

- ومن جديد أيضًا، ينفِّر المؤلف المشاهد فى الخلافة التى يدعو إليها الإخوان، حيث يدور حوار بين طالب إخوانى وزميل له يعرِّفه بدعوة الإخوان، فيقول الأخير: «كلمنى عن أى شىء إلا الخلافة العثمانية، الخلافة العثمانية لم تحكم بالعدل، والدولة الأموية عملت إيه؟!].

- مشهد مضحك لمجموعة أطباء من الإخوان، يستغلون مجموعة من البسطاء كى يرددوا شعارات الجماعة، فى مقابل العلاج الاقتصادى أو العلاج بالمجان [أراد وحيد أن يُضحك المشاهد بهذه اللقطة، إلا أن الجميع ضحك عليه؛ إذ فى هذه الفترة لم يكن الإخوان قد أنشأوا المستوصفات بعدُ].

- يتذكر المؤلف فجأة، كلا من محب الدين الخطيب ورشيد رضا، فيختلق لهما مشهدين فى هذه الحلقة مع البنا، يؤكد فى اللقاء الأول أن لقاءاتهم كانت سرية ومشبوهة، حيث تُعقد فى الظلام، والكلام فيها بالهمس.. أما اللقاء الثانى فجعله خصيصًا لوصم البنا بالجبن وبعدم الوطنية، وبأنه وجماعته ينأون بأنفسهم عن مواجهة المتاعب.. حيث عرض الشيخان -الخطيب ورضا- على الإمام ضرورة مواجهة الإنجليز، فكان يراوغ ويتنصل، مبتعدًا بنفسه عن تلك المواجهة [زيّف وحيد طبعًا تاريخ مصر فى هذا المشهد.. فأين جهاد الإخوان فى القناة إذًا؟! -سوف نشير إلى هذه القضية لاحقًا].

- مشهد آخر مضحك، حيث يستقبل الإخوان البنا بعد عودته من رحلة الحج، ويتعاملون معه كأنه شيخ طريقة صوفية، يقولون فيه الشعر وهو جالس (منشكح)، وقد تحولت المناسبة إلى حلبة للسباق

فى مدح وتقديس البنا [هذا الكلام لا يعرفه الإخوان ولا يسمحون به من الأساس، وهذا ما رباهم عليه البنا نفسه]..

- من أكثر المشاهد سقوطًا فى هذا المسلسل، والتى فضحت المؤلف ومن يقفون وراءه، مشهد السخرية من الأخ الداعية الدكتور عمرو خالد، بطريقة تحمل كل معانى الإثم والزور، فهو يختلس النظرات الشهوانية إلى المذيعة، ويتاجر بالدين، ويكذب على من حوله، ومن أجل المادة يمكن أن يحتمل الإساءات والطرد من مكتب مدير القناة الفضائية، فضلا عن قلة علمه وضحالته حتى إن طالبًا فى معهد التمثيل يمكن أن يقوم بما يقوم هو به -على حد قول مدير القناة.

- أما الإخوان (إخوان ٢٠٠٦م) فلم يسلموا من السب والشتم المباشر فى هذه الحلقة، فجاء على لسان (صلاح عبد الله) أنهم طائفة منغلقة على نفسها، لا يعرف أحدٌ عنهم شيئًا، لا يتزوجون من غيرهم ولا يزوّجون غيرهم، استثماراتهم الضخمة مقفولة عليهم.. ويخوّف المؤلف المشاهد من الانضمام إليهم أو التقرب منهم، عن طريق وكيل النيابة (الرداد) الذى يؤكد -باعتباره رجل قانون- أن من له ملف يبقى طول عمره بدون تقطيع».

- الحلقة السابعة عشرة:

- الراوية الكذاب «عزت العلايلى» بمنطقه التآمرى الذى يفسر كل خير يأتى من الإخوان على أنه شر، يؤكد فى هذه الحلقة: أن حسن البنا

كوّن فرقة مسرحية شارك فيها أكبر وأشهر الممثلين، لا لأنه يعترف بالمسرح أو يحبه، وإنما لكى يخدم به الدعوة، بدليل أنه لم يدخل السينما ولو مرة واحدة، ولم يزر الأهرامات سوى مرة واحدة [انظروا إلى عبقرية المؤلف]. . ويؤكد «العلايلى» -بمنطقه التآمرى أيضًا- أن إخوان اليوم لا يعترفون بالمسرح.

- يبدو حسن البنا فى هذه الحلقة تابعًا للقصر، انتهازيًا، متآمرًا، وخصوصًا فى مشهدين: أحدهما إثر وفاة الملك، والآخر أثناء لقائه بعلى ماهر.

- أمنية حياة وحيد حامد (العلمانى) أن يدع الإخوان السياسة، وأن يعترفوا بفصل الدين عن الدولة، ولا يجد الكاتب (وحيد عصره) سوى الشيخ طنطاوى جوهرى (عبد الرحمن أبو زهرة) ليجرى هذا الرأى الغريب عن الإسلام على لسانه، والذى -بالتأكيد- لم يقله، وإنما هى كذبة من أكاذيب وحيد، إذ يقول الشيخ جوهرى للبنا: «السياسة تفسد الدين، والدين يفسد السياسة» [سوف نرد على هذا الرأى الفاسد لاحقًا].

- تدليس آخر من جراب المؤلف الكفء، يخرجه هذه المرة متهمًا به الإمام الشهيد حسن البنا، ليبدو الأخير كالذى (يلعب بالبيضة والحجر)، فعندما يطلب على ماهر نصيحة البنا لتجميل صورة الملك أمام الشعب، ينصحه البنا بالصلاة أمام الجماهير والتردد على المساجد قائلا: أنا دليته على السكة!!

[كان الإمام البنا أبعد الناس عن المظاهر، وقد ذكر نجله (الأستاذ سيف الإسلام) -فى حوار لموقع إخوان أون لاين- أن مجلة المصور أجرت حوارًا مع والده فى ٣ من يوليو ١٩٤٧، والتُقط فى هذا الحوار عدة صور له وهو يصلى، فأرسل خطابًا يطالب فيه بألا تُنشر هذه الصور قائلا: «لا أشجع أن يعلن عن صلاة أو تعبد، فتلك لله وحده»].

- وإذا كان لفظ (الخلافة) مما يشمئز منه المؤلف ولا يود سماعه أبدًا.. فقد حاول للمرة الرابعة تنفير المشاهد منه، على لسان النحاس باشا، الذى طعن فى الخلافة التى ينادى بها البنا، مؤكدًا أن: «الخلافة كانت على عهد الخلفاء الراشدين فقط، لكن إيه اللى شفتوه من الخلافة العثمانية؟!»..

- وما زال النحاس باشا يشتم ويسب فى الإخوان [وحيد يهدف من وراء ذلك أيضًا أن يوقع العداوة والبغضاء بين الطرفين الحاليين، خصوصًا بعد قيادة الوفد الجديدة، واحتمالات وجود تحالف انتخابى كما حدث عام ١٩٨٤، فهو يقطع الطريق على هذا التحالف، باستدعاء العداوات القديمة، وبإظهار النحاس كأحد الكارهين للإسلام].

- وإذا كانت جماعة الإخوان لم ولن تكون جماعة دراويش، إلا أن وحيد يحاول لىّ تلك الحقيقة لينفِّر الناس من الجماعة

ومؤسسها -فالبنا فى أحاديثه وخطبه يبدو كمن يحضِّر الجان، وشباب الإخوان قليلو الذوق، متمسكون بقشور الدين، بعيدون عن واقع المجتمع. . فأحد الداخلين إلى المركز العام (موفد من على ماهر باشا) يلقى على المجتمعين بالمركز تحية المساء (مساء الخير)، فيلقنه أحد شباب الإخوان درسًا فى أصول التحية وأنها لا بد أن تكون (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته). .

- الحلقة الثامنة عشرة:

- تعد هذه الحلقة من أكثر الحلقات التى يبدو فيها المؤلف مضطربًا، ربما لكثرة ما طرحه خلالها من أكاذيب، فتاهت منه خيوط (اللعبة)، فظهر حقده على الجماعة ومؤسسها بصورة جعلته يتعرض -بعد إذاعة الحلقة- لانتقادات فنية شديدة، فالحوارات ساذجة، ضحلة الأفكار، لا تليق بحسن البنا، ولا بالسياسيين الذين وردوا بالحلقة. . وقد أنزل المؤلف البنا منزلا لا يصدقه عاقل، فحسن البنا ينزل بنفسه (منفردًا) كى يشترى السلاح من تجاره، والتفاصيل مضحكة، والإمام المؤسس -فى حوار له مع أحد إخوانه- يسأله عن أحوال الأحزاب وحجم الإخوان، كمن لا يعرف شيئًا عن جماعته [من عاصروه يؤكدون أنه كان يملك ذاكرة حديدية، وقدرة عجيبة على تحليل

الأحداث والوقائع، وعلى استقراء واستنباط النتائج التى ما خرجت عن توقعاته يومًا ما].

- وفى الحلقة مشاهد حاول المؤلف أن يؤكد فيها تجذُّر العنف داخل الجماعة، منذ تأسيسها على يد البنا، الذى كان يشترى السلاح بنفسه كرجل عصابات، وكان يستمع لشرح استعمال المسدس من أحد معاونيه من ضباط الجيش (الصاغ محمود لبيب)، والذى فى نيته -أى البنا- أن يقتل به كل من يقف فى طريق الدعوة، مسلمًا كان أو غير مسلم، حاكمًا أو محكومًا.. وهذا سر المشهد الذى يستمع فيه البنا -عندما كان فى زيارة لإخوان طنطا- لصوت الشيخ رفعت وهو يقرأ آية سورة القصص ﴿إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ فأخذته الرجفة، وأمر على الفور بإطفاء الراديو.

- الإلحاح.. الإلحاح.. هذه طريقة وحيد حامد الفاشلة فى توصيل أفكاره وأفكار النظام الفاسد الذى كلفه بهذا العمل المسفّ.. فإنه يحشد الفكرة والفكرتين، على مدار الحلقة الواحدة أو الحلقتين على الأكثر، ينوّع خلالها المشاهد ليوصلها إلى المشاهد، معتمدًا على الكذب تارة، وعلى التحريف تارة أخرى.. فيعيد فى هذه الحلقة قصة التخويف من الخلافة، على لسان النحاس باشا، الذى يقول:

«إن الخلافة تعنى الاستبداد»، ولمزيد من الطعن فى الإخوان يضيف: «جماعة الإخوان ضد الدولة المدنية» [هذا كلام غير صحيح بالمرة]. . كما يعيد قصة اتهام الإخوان بالعمالة، حيث استخدمهم الملك لمجابهة الوفديين تارة، ولتأييده والهتاف باسمه تارة أخرى.

- ومن مشاهد الإلحاح أيضًا: اتهام الإخوان بالسذاجة والدروشة، لإبعاد الشباب عن طريقهم. . وفى هذه الحلقة ترى أحد شباب الإخوان لا يشغله فى احتفال طنطا سوى تصحيح مفاهيم عامل الميكروفون الذى يردد أثناء تجربة الصوت ١، ٢، ٣. . ، فيقول له الأخ: لا تقل ١، ٢، ٣. . ولكن قل: بسم الله الرحمن الرحيم. . وفى هذا الاحتفال ترى أيضًا (اليفط) الساذجة، والهتافات الساذجة، والشخصيات الساذجة التى تقبّل يد المرشد، وتتمسح به كأنه نبى!!

- وأخيرًا يختمها وحيد ختامًا أراه غبيًا وعنصريًا. . فالبنا يعطى -بعد إلحاح- نقيب معلمى التعليم الإلزامى الحق فى عقد اجتماعاتهم فى شُعب الإخوان، بعدما ضاقت بالنقابة الحال ولم تجد مقرًا يئوى هؤلاء الزملاء. . فماذا فعل وحيد بهذا الموقف؟!، اعتبر ذلك فكرًا أصيلا فى الإخوان، هذا الفكر يقوم على سرقة النقابات واستغلالها لخدمة الجماعة -وقد اختلق حوارًا يبشر فيه البنا أنصاره بالاستعداد لاستقبال النشء الذين صارت نقابة معلميهم فى (عِبِ) الإخوان.

- الحلقة التاسعة عشرة:

- النحاس يسخر من الخلافة للمرة (.....)، رغم ما عُرف منه من فطنة وكياسة سياسية ودبلوماسية حتى فى التعامل مع الخصوم [واضح أن التعليمات: كفِّر حزب الوفد].
- هذه الحلقة مخصصة لـ (الإخوان والعنف).. فهناك أكثر من مشهد لأعضاء الجماعة وهم يتدربون على الأعمال العنيفة، وحسن البنا -فى زى عسكرى لأول مرة- يتحدث مع مساعده عن الجيش السرى..

وتبدو هيئة الجميع مخيفة، فهم مشمرون عن ساعد الجد؛ للانتقام من (الأعداء، وجميعهم شباب تبدو على سيماهم ملامح العنف والتطرف، والدمامة والغباء.

- وطلاب الإخوان بالجامعة بلطجية، اعتدوا بالضرب على طلبة مصر الفتاة الذين حاوروهم حوارًا عاديًا، فانقلب هذا الحوار -بسبب ضيق صدر الإخوان بمعارضيهم- إلى معركة، اعتدى الإخوان فيها بالطبع على خصومهم أعضاء مصر الفتاة!!.

- الحلقة العشرون:

- عاد الراوية الكذاب «عزت العلايلى» ليقول -وهى بالطبع أفكار المؤلف-: «الملتزمون يكذبون دائمًا»، «التحايل حاجة مش غريبة عن هؤلاء الناس- يقصد إحدى المنتقبات وأباها المتدين».
- من الإلحاح فى هذه الحلقة: حركة تقبيل يد المرشد، «الملك مبسوط

من الإخوان؛ لأنه بيستخدمهم لكسر شوكة الوفد»، إظهار البنا بمظهر لا يليق بمكانته فى نفوس الإخوان، حيث لا يعبأ به الملك، وهو -فى المقابل- يبدو مهمومًا حزينًا حريصًا على مقابلته.

- سؤال: من الذى أعطى وحيد حامد، تلك الجرأة العجيبة على الكذب والتزوير، إلى درجة إتيانه بوقائع سجلتها أدبيات الإخوان وأدبيات غيرهم، بل سجلتها محاضر وقضايا رسمية، ثم يستعرضها بطريقة أخرى معاكسة تمامًا لما جاء فى المصادر التى أشرنا إليها؟!. على سبيل المثال يختلق وحيد مشهدًا -ساعة إنشاء التنظيم الخاص- يشدد فيه البنا لمن بايعوه من مؤسسى التنظيم على قتل من يفشى سر التنظيم، «فالخائن يُقتل؟!».. ولا أدرى من أين جاء بهذا الكلام؟!، ثم ألا يخشى نتائج هذا الكذب حتى على سمعته ومهنته؟!..

- فى هذه الحلقة يخطط البنا بنفسه لجمع السلاح، فى مشهد له مع أحد المزارعين [المشهد طبعًا من اختراع المؤلف]، ليؤكد للمشاهد أن العنف عند الإخوان أصل وأساس، وإلا لما قام مؤسس الجماعة -بنفسه- بالترتيب لشراء السلاح وتدريب أفراد الجماعة عليه.

- الحلقة الحادية والعشرون:

- محاولات مستميتة -من جانب المؤلف- لإقناع المشاهد بعملية فصل الدين عن الدولة، وبإبعاد الدين عن أمور السياسة.. «مالنا ومال السياسة».. جملة وردت فى مشهد لأحد الإخوان أثناء عتابه للإمام

الشهيد بسبب خلطه الدين بالسياسة!! [المشهد طبعًا من اختراع وحيد، سنتحدث فى الصفحات المقبلة عن علاقة الإسلام والإخوان بالسياسة].

- محاولات أخرى لإهالة التراب على البنا من جانب المؤلف، حيث يختلق مشهدًا يجمع البنا بمجموعة من زملائه المدرسين، يتعرض فيه لسخريتهم، فينسحب منكس الرأس خاسرًا حيث لم يستطع الرد على أسئلتهم حول هتلر وجيوش المحور [لاحظ الكذب والتدليس.. البنا بعلمه الفياض وذيوع صيته فى ذلك الوقت، وزعامته لجماعة كانت تهابها الدنيا بأسرها لا يستطيع الرد على مجموعة من زملائه البسطاء -وهو الذى أوقف مدير التعليم الإعدادى متحيرًا أمام حججه ومنطقه وهو مازال طفلا!!].

- الحلقة الثانية والعشرون:

- موسيقى تصويرية مصاحبة للصلاة، لا تتناسب مع جلال الفريضة - استمرت لفترة طويلة، كان غرض المؤلف والمخرج طبعًا: تشريح المصلين، والتفتيش فى نياتهم، وفضحهم أمام المشاهد، فهؤلاء الإخوان الذين يبدون خاشعين فى الصلاة، وراءهم ما وراءهم من المصائب والأحداث.

- عودة إلى وصم الإخوان بالعنف، حسن البنا يقول للسندى -فى مشهد مكذوب- ساعة تسليمه قيادة الجهاز السرى بعد سفر محمود عبد الحليم: «من لا يدين لك تخلَّص منه فى الوقت نفسه، واحرص على ألا يكون شوكة فى ظهرك».

- مشاهد مكذوبة مكررة ومملَّة: مشهد البيعة على المصحف والمسدس (لتأكيد العنف)، مشهد تقبيل يد المرشد (لإظهار قداسته عند الإخوان)، مشهد حصول الإخوان على إعانات من الملك (لتأكيد عمالتهم الدائمة لآخرين)، مشهد يطالب بفصل الدين عن السياسة (لتنحية الإسلام وقيام العلمانيين بالدور). . أما المشهد الأخير فهو أهم المشاهد بالنسبة للمؤلف؛ فهو مكلف بتهيئة الأجواء للانتخابات المقبلة؛ بإبعاد الإخوان عنها بأى طريقة، فيقول على لسان النحاس باشا: «خليكوا فى الدعوة، خليكوا فى الدعوة».

- يكره وحيد -كما قلنا- كل ما هو إسلامى، وإن كانت جرعة الإخوان تفوق غيرهم. . فهو يكره الخلافة، والنقاب، واللحية، والوهابيين. . إلخ، وفى هذه الحلقة يصب حامد جام غضبه على الحزب الوطنى القديم ذى التوجه الإسلامى، فيؤكد على لسان النحاس باشا (أحمد راتب) أنه «حزب رجعى منذ أول تأسيسه».

- ولا يسلم البنا فى الحلقة -مثل باقى الحلقات- من التقليل من شأنه، إذ يبدو فى أحد لقاءاته بالنحاس باشا منزويًا صغيرًا، ويبدو الباشا فى المقابل متعاليًا عليه، يعامله معاملة الأسياد للعبيد.

- الحلقة الثالثة والعشرون:

- أكاذيب فجة امتلأت بها هذه الحلقة، وأفكار غريبة يتحدث بها البنا

وأعضاء الإخوان، لا يقولها إلا وحيد وإخوانه العلمانيون.. ففى أحد المشاهد يؤكد البنا لوزير الداخلية -فؤاد سراج الدين- أن الإخوان يفصلون بين الدين والسياسة بقوله: «عمرنا ما فكرنا نشتغل بالسياسة»..

- وفى الحلقة أيضًا يؤكد المؤلف أن الإخوان حاولوا قتل أحمد ماهر [وهذا كلام كاذب]..

- وفى الحلقة كذلك -عقب تزوير الانتخابات البرلمانية وعدم نجاح البنا- يقول عبد الرحمن السندى: «ربنا فوق والبنا فى الأرض!! فكيف لا ينجح فى الانتخابات؟!».

- أما الإلحاح على المشاهد لتقبل فكرة عنف الإخوان، فلا يزال مستمرًا.. فأحد المحاضرين من المنتمين للتنظيم الخاص يؤكد -فى حضور السندى- أن «الخارج عن الجماعة، خارجٌ عن جماعة المسلمين، وليس له بالتالى إلا السيف» [الإخوان يقولون منذ نشأتهم إنهم جماعة من المسلمين وليسوا جماعة المسلمين -وهو ما سنتحدث عنه لاحقًا].

- الحلقة الرابعة والعشرون:

- هذه الجماعة عبارة عن عصابة، لها زعيم ومساعدون، أما الزعيم فهو البنا، وأما المساعد الرئيسى فهو عبد الرحمن السندى مسئول التنظيم الخاص.. وببساطة شديدة وجرأة أشد على الكذب يبنى المؤلف

مشاهد الحلقة على هذه الفكرة التى لا تجدها سوى فى خياله المريض.. فالبنا يبدو فى أشد حالات الفرح بعد سماعه اعتداء أحد شباب الحزب الوطنى (محمود العيسوى) على أحمد ماهر، ويصف الشيوعيين بأنهم كفرة!! [سوف نفرد لاحقًا مقالا حول قضية الإخوان والتكفير]، إضافة إلى أنه شخص انتهازى، يجيد المساومة للحصول على مكاسب شخصية، فيقول لإخوانه بعد تولى النقراشى الوزارة: «الإيد اللى متقدرش تقطعها، تبوسها»، ويتحدث عن حرب الإنجليز باعتبارها موقفًا سياسيًا وليست منطقًا جهاديًا كما يظن البعض.

أما عبد الرحمن السندى، فهو شخص لا يعرف إلا الدماء، منزوع الرحمة، لا يعرف شيئًا عن الأخلاق والقيم الإسلامية.. فهو يبصق فى وجه أحد أفراد التنظيم، ويغلق عليه الحجرة موعزًا لأحد مساعديه بالتصرف معه!!.

- ولا تخلو الحلقة من تلك المشاهد المكررة المملَّة، ففاروق (أحمد الفيشاوى) يدّعى أنه كان يعطى للإخوان دعمًا ماديًا، وفاروق أيضًا يطعن فى الخلافة، وحسن البنا يبدو كقط صغير أمام النقراشى وأمام يوسف رشاد.

- «الإخوان مصدر خطر على الأقباط».. هكذا يقول وحيد حامد، على لسان النقراشى باشا، لمحاولتهم تطبيق الشريعة الإسلامية [كأن

الإخوان وحدهم هم الذين يطالبون بتطبيق الشريعة. هذا كلام لا يقوله إلا العلمانيون، أما الأقباط فكثير منهم لا يعارضون تطبيق الشريعة بمن فيهم بابا الأقباط نفسه].

- الحلقة الخامسة والعشرون:

- اقترب المؤلف من النهاية، فلا بد بالطبع من تسويد صفحة الإخوان وإلصاق التهم بمؤسسهم، وإقناع المشاهد بأنهم قتلة سفاحون يستحلّون دماء المسلمين.. من أجل ذلك يختلق وحيد وقائع لم تحدث، وحوارات من صنع خياله، أجراها على لسان أبطال مسلسله لتتم الحبكة التى هى فى الحقيقة فضيحة تاريخية بكل المقاييس.

- يدّعى وحيد أن البنا هو الذى أمر بقتل الخازندار بشكل غير مباشر، حيث قال أمام السندى: «لو حد يخلصنا منه، ربنا ينتقم منه»، ففهم السندى أن هذا أمرٌ له من المرشد بالقتل [وهذا كذب بالطبع -وقد تأثر البنا تأثرًا بالغًا لهذا الحادث، وحزن حزنًا شديدًا، وقال للسندى: أى شيطان علّمكم هذا الأمر؟!، الذى لا هو فى الشرع أو الدين أو المذهب، ولا سمعنا به فى أى نظام.. واستطرد: هذه الجريمة فى عنق السندى وسيُسأل عنها بين يدى الله].

- يلحظ المشاهد أن المخرج قد أطال جدًا فى مشهد مقتل القاضى الخازندار؛ لاستدرار عطفه على القتيل وأبنائه، وفى المقابل شحن

غضبه على القاتلين اللذين ينتميان للإخوان، وعلى الجماعة كلها.. وقد (مط) المخرج فى استعراض منظر الدماء، ليبقى هو المنظر العالق فى ذهن المشاهد، يغطى على ما يسمعه أو يراه من إيجابيات ومحاسن للإخوان.

أما حظ البنا من التشويه فى هذه الحلقة، فيبدو فى مشهد مدسوس؛ دسَّه المؤلف على الإمام الشهيد وهو منه براء، إذ يدفع البنا -عندما علم بمقتل الخازندار- الموظف الذى أبلغه الخبر دفعة قوية، لا يصدق كل من رآها ممن عاصروا الإمام أو سمعوا به أن تكون قد وقعت إلا من (حسن البنا العلمانى) الذى اخترعه وحيد مؤخرًا.

- نكتة المسلسل.. محمود عساف يقترح على البنا لما رآه مهمومًا بسبب قضية الخازندار، أن يشغل الرأى العام، بالجهاد ضد الصهاينة [وهذا يمثل قمة الإسفاف -سنتحدث فى الصفحات المقبلة عن دور الإخوان فى دعم القضية الفلسطينية، وقضية الجهاد].

- الحلقة السادسة والعشرون:

- فى هذه الحلقة والحلقتين التاليتين -وهى الحلقات الثلاث الأخيرة- يتم التركيز على تشويه الإمام المؤسس، والطعن فيه بشتى الطرق.. فتبدو قضية فلسطين غير حاضرة فى ذهنه، وإنما كل ما يهمه هو إرضاء الحكومات المحلية، وإرضاء الملك، من أجل الإبقاء على

جماعته وزعامته لها، ويبالغ المؤلف فى كذبه فيصور لنا مشهداً يجمع البنا مع مرتضى المراغى -مدير الأمن العام- ادّعى فيه أن البنا قال له: «احنا ملناش دعوة بجلالة الملك، بس يمنع حل الجماعة، يروح يلعب قمار، يشرب خمر، يسهر فى علب الليل...».

- يُظهر المؤلف الشخصية الإخوانية مماطلة، مكروهة، مكشوفة الوجه.. فإبراهيم (ترزى العباسية) يرفض إخلاء منزل مواطنة بسيطة، رغم حاجتها الشديدة إليه كى تزوج فيه ابنتها، إلا أنه لا يراعى الجوانب الإنسانية، ولا يعرف شيئًا عن أعمال البر والإحسان وتقديم العون للآخرين!!.

- الحلقة السابعة والعشرون:

- تلخص هذه الحلقة هدف المسلسل كله، فى جملة مقتضبة قيلت فى نهاية الحلقة على لسان إبراهيم عبد الهادى (رياض الخولى) -قال: «أنا عايز مصر من غير إخوان».. وهذا هو مطلب الصهاينة، والأمريكان، والحكومات الفاسدة العميلة، والعلمانيين وأشباههم..

أما ما قيل قبلها فى الحلقة، فهو تهديد ووعيد مبطن للإخوان، بأنهم

- إذا استمروا فى منافسة الحزب الحاكم- سوف يلقون مثل ما لاقاه حسن البنا من إهانة وذل على يد عبد الرحمن عمار، وقد رأى المشاهد كيف بكى البنا (بطريقة عبيطة) كمجرم صغير، مستعطفًا المسئولين للإبقاء على جماعته بدون حل.

- والحلقة تحاول أيضًا نسف ما تبقى فى ذهن المشاهد من تصورات إيجابية حول تلك الأسطورة المسماة (حسن البنا)، فهو: تناقض أفعاله أقواله، ويقدم التنازلات، ويتذلل للمسئولين، ينهار انهيارًا تامًا لأنه فقد أمرًا كان يحبه، هذا الأمر هو زعامة الإخوان المسلمين.

- الحلقة الأخيرة:

- يبدو البنا فى آخر مشهد -وهذا هو المطلوب زرعه فى ذهن المشاهد قبل مغادرته المسلسل- مسكينًا، ضائعًا، نادمًا على ما قام به من الاشتغال بالسياسة والعمل العام «فلذلك خلق الله الندم».

- الكذبة قبل الأخيرة «الجماعة شغالة فى التجارة، وفيها ناس عايزين زعامة، وناس بتصرف لهم رواتب، وناس..» هذه الكذبة ساقها المؤلف على لسان مصطفى مرعى باشا؛ ليشكك شباب الإخوان فى قادتهم؛ وليوهم المشاهد العادى أن هذه الجماعة ليست جماعة دعوة ترعى الحق وأمور الدين، ولكنها طائفة أُسست من أجل المصالح والمكاسب الشخصية.

- آخر وأغبى كذبة.. ادّعى وحيد أن القنبلة التى فجَّرها شفيق إبراهيم أنس فى محكمة الاستئناف نتج عنها أكثر من (٢٥ قتيلا) -والواقع يكذبه؛ إذ لم يصب فيها مواطن واحد.

الجماعة | ماذا يريد وحيد حامد؟!

«أنا عايز مصر من غير إخوان» . . تلك المقولة وردت فى الحلقة قبل الأخيرة من المسلسل، على لسان إبراهيم عبد الهادى (رياض الخولى)؛ لتلخِّص ما يريده وحيد حامد، وما يريده مَنْ كلفوه بهذا العمل، وما يريده الصهاينة والأمريكان والقوى المناوئة للإسلام والمسلمين، فى الداخل والخارج.

ومن أجل هذا قام وحيد بتزوير التاريخ، وإلصاق كل نقيصة بالإخوان ومؤسس جماعتهم، والانحياز ضدهم بشكل فج؛ بتزييف الوقائع وقلب الحقائق، وتجاهل الأحداث التاريخية أو حذفها إن كانت تصب فى صالح الإخوان.

لقد داس هذا المؤلف (العلمانى) على كل الأعراف المهنية والأخلاقية؛ ليتهم -زورًا- جماعة الإخوان بالمتاجرة بالدين، والتكسب من الدعوة، وطمس جهادهم، واتهامهم بالعنف، وعمالتهم لجهات عديدة داخلية وخارجية، علاوة على تشويه رموزها وعلى رأسهم مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا.

وقد خالف وحيد القانون وتجاهل أسرة الإمام -كمصدر مهم- قبل كتابة أحداث المسلسل؛ مخالفًا بذلك شروط الرقابة على المصنفات الفنية. لقد طالب الأستاذ سيف الإسلام (نجل الإمام الشهيد) بالاطلاع على السيناريو؛ لضمان حياديته، إلا أن المؤلف رفض ذلك رفضًا قاطعًا، كدليل على تردده وخوفه، وادّعى أنه لا يعرض أعماله الفنية على أحد، فى حين أرسل حلقات المسلسل إلى وزير الإعلام ليقرأها [راجع حواره مع المصرى اليوم: ٧/٨/ ٢٠١٠م].

إذًا عرضُ سيناريو المسلسل على وزير الإعلام، وعدم عرضه على ورثة البنا يعنى ببساطة أن النية كانت مبيتة لإنتاج مسلسل علمانى -حكومى مشترك، لتشويه الإخوان وسحب البساط من تحت أرجلهم قبيل الانتخابات التشريعية التى سوف تُعقد فى نوفمبر المقبل والتى تمثل رعبًا للنظام الذى فشل فى كل شىء وباتت تسد أذنيه هتافات الوقفات الاحتجاجية ومظاهرات الفقراء ممن لا يجدون قوت يومهم.

لقد اشترى التليفزيون المصرى المسلسل قبل الانتهاء من تصويره بمبلغ ٢٢ مليون جنيه، دفعها وزير الإعلام من أموال دافعى الضرائب، واعترف وحيد [فى حوار له مع مجلة روز اليوسف يوم ٢٨/٨/ ٢٠١٠م] أن كامل أبو على صاحب الشركة المنتجة قد تقدم للوزير -بعد فشل المسلسل وعجزه عن تسويقه- بمذكرة لزيادة المبلغ.

وللعجب فإن تصريح الرقابة على المسلسل قد جاء خاليًا من أى ملاحظات!!؛ رغم كونه يمثل أجرأ عملية سطو وتزوير لتاريخ مصر، وأكثر الأعمال (الفنية) تشويهًا لزعيم هو فى الحقيقة أكبر وأشهر زعماء مصر التاريخيين.

المسلسل.. بين نقد الإخوان ونقد الحزب الحاكم:

وقد يقول قائل: إن المؤلف قد انتقد الحزب الحاكم كما انتقد الإخوان، فكيف إذًا يقال إن الحزب هو الذى تكفل بإنتاج المسلسل؟ وما الفائدة التى سوف تعود عليه من إنتاج مسلسل يتعرض لسلبياته قبيل الانتخابات البرلمانية؟!..

وأترك الإجابة عن هذا السؤال للأستاذ طارق الشناوى [صديق وحيد] الذى يقول فى مقاله المنشور بجريدة الدستور بتاريخ ٢٥ من أغسطس ٢٠١٠م: «يلعب وحيد حامد دراميًا عند انتقاده للدولة فى تلك المساحة التى نراها مسموحًا بها فى برنامجَىْ: (مصر النهاردة)- (البيت بيتك سابقًا). .إنه هامش متفق عليه، مقنن بمعايير يضعها ويقودها وزير الإعلام، ويبدو الأمر وكأنه اتفاق بين الأطراف جميعًا على أن الهدف هو ضرب المحظورة».

ولا غضاضة -فى نظرى- أن يُلطَخَ الحزبُ الحاكم فى سبيل توصيل رسالة ناجحة تشوه الإخوان، وتعطل حركتهم، وتجعلهم ينشغلون لسنوات فى تحسين صورتهم والرد على التهم والشبهات التى أثارها المسلسل.

ثم، منذ متى وهذا الحزب يخشى النقد، أو يعمل حسابًا لتاريخ أو سمعة؟! بل أؤكد أن مظاهر فساد الحزب الحاكم التى عرضها المؤلف مقصودة فى ذاتها؛ كرسالة تحذيرية للمشاهد تؤكد أن البديل لهذا الفساد هو الإخوان، والمتابع للمسلسل يتأكد من هذا الرأى، من خلال مشاهد نطق أبطالها بهذا الأمر صراحة، فضابط أمن الدولة فى حواره مع بهجت السواح (خيرت الشاطر) يقول له: «عملى مع نظام فاسد أفضل من عملى مع جماعة فاشية»، ويقول المستشار كساب «عزت العلايلى» فى مشهد آخر: «الحكومات تصنع آلام الناس، والإخوان بيتاجروا بيها» - ومعلوم أن الذى يتاجر بالآلام أشد فى الذنب والإثم من صانعها.

عمل سياسى لإرضاء دوائر داخلية وخارجية:

لقد حاول وحيد الإفلات بجريمته، لكنه فشل، ولم تنفعه الحكومة التى أطلقت يده فى كل شىء، ودعمته بكل ما تستطيع، وهو من فرط غروره لم يلتفت لنصائح الناصحين، واعتمد على مهارته الفنية والدرامية، والإمكانات المادية الكبيرة (المسلسل تكلف ٥٠ مليون جنيه)، لكن كل ذلك لم ينفعه.. «ويأتى المسلسل بما لا يشتهى المتفرج، فلا المراجع نجحت فى الوصول إلى الدقة التاريخية المطلوبة، ولا موهبة المؤلف أفلحت فى تشويق العمل، ولا الشيخ الأزهرى أو فريق المتخصصين فى اللغة، بصرفها ونحوها، نجحوا فى مراجعة الفكر أو اللغة التى أجراها المؤلف على لسان البنا وشيوخ المسلسل، وكأن

المشاهد هو آخر من اهتم به المؤلف، إذ يبدو أنه وضع هذا المسلسل لا من أجل المشاهد الحقيقى، ولكن من أجل دوائر أخرى خارجية أو داخلية، يريد أن تصل إليها تلك المعانى والأفكار التى حشدها فى مسلسله» [ثروت الخرباوى، المصور: ١/ ٩/ ٢٠١٠م].

لا مجال بالتالى -فى هذا المسلسل- للفن الخالص أو الدراما المجردة، كما يدّعى وحيد، فهو عمل سياسى فى المقام الأول، لا يجد من يدافع عنه سوى بعض الأقلام الحكومية أعضاء لجنة السياسات، وطائفة أخرى من أصدقاء وحيد العلمانيين..

يقول طارق الشناوى [الدستور: ١١/ ٩/ ٢٠١٠]: «مسلسل الجماعة، هو مسلسل الدولة.. هذه هى الحقيقة، إنه سلاحها فى مواجهة ما دأبت أن تصمها بالمحظورة، ومن حق وحيد حامد أن تتوافق آراؤه مع الدولة، فهو يعبر عن قناعاته التى هى أيضًا قناعات الدولة.. ولكن هذا لا ينفى أن هناك حماسًا عارمًا من النظام لاحتضان المسلسل».

ويقول سليمان جودة [المصرى اليوم: ١٧/ ٨/ ٢٠١٠م]: «أنس الفقى دفع ٢٢ مليون جنيه فى مسلسل الجماعة لعرضه على القناة الأولى، فليس هناك شك فى أن الهدف من وراء عرض عمل من هذا النوع، إنما هو هدف سياسى بالدرجة الأولى، ولا مجال هنا للفن الخالص، أو الدراما المجردة».

وتقول الكاتبة الصحفية حنان كمال [جريدة الشروق: ١٤/٨/ ٢٠١٠م -نقلا عن (الألمانية)]: «وحيد حامد قدَّم صورة سلبية عن الإخوان، لا فرق بين إنتاج المسلسل عن طريق أمن الدولة وتليفزيون الدولة. إن انحياز الكاتب ضد الإخوان فى الحلقات الأولى فج، وربما يخلق تعاطفًا مع الإخوان، خاصة أنه يقدم ضابط أمن الدولة بصيغة إيجابية، نعلم أنها مزيفة».

وتقول وكالة رويترز [٢٠/٨/ ٢٠١٠م] تحت عنوان: مسلسل الجماعة مليء بالأكاذيب: «.. فما زالت الجماعة تتمتع بشعبية كبيرة بين الفقراء والمعدمين». وأضافت: «إن الحكومة لن تسمح أبدًا بظهور مسلسل يتعلق بالجماعة، إلا إذا كان سيصب فى صالح النظام على حساب الإخوان».

لقد أدى التعاون المشبوه بين وحيد والسلطة، إلى تغييب أصول وقواعد العمل الفنى، والإطاحة بأخلاقيات الكتابة التاريخية، بالعبث فى نيات الشخصيات التاريخية، والمبالغة والإسراف فى نقدهم، والتحيز ضدهم، وعدم الموضوعية فى عرض الوقائع والأحداث، فضلا عن السطحية، والابتذال، وعدم المنطقية..

يقول الدكتور جمال شقرا، أستاذ التاريخ الحديث [المصرى اليوم: ٢٤/٨/ ٢٠١٠م] تحت عنوان: تعددت الأخطاء والتاريخ واحد: «هناك تفاصيل تاريخية لم يوثقها المؤلف.. المؤلف بنى موضوعه بناءً سياسيًا، ووضع حسابات وتوازنات، ولم يبنه بناءً تاريخيًا».

الجماعة | مسلسل فاشل.. فنيًا وتسويقيًا

لم ينجح وحيد حامد فى تحقيق هدفه من المسلسل، ولم ينجح بالتالى مَنْ كلفوه بهذا العمل فى تحقيق أغراضهم.. بل لا نبالغ إذا قلنا إن السحر قد انقلب على الساحر، الأمر الذى جعل وحيد يفقد أعصابه، فيسب الإخوان، ويصفهم بأبشع الصفات ويصب اللعنات على الجميع: على من تخلوا عنه تارة [لا أدرى مَنْ هم]، وعلى الصحفيين تارة أخرى [قاطع جريدة الدستور لأنها نشرت استطلاعًا للرأى يؤكد أن المسلسل لا يحظى بنسبة مشاهدة وليس له ترتيب ضمن المسلسلات الناجحة]، وعلى الإخوان تارات عديدة.

ففى حوار له بروز اليوسف [٢٨/٨/ ٢٠١٠م] يقول: «وأنا أريد (ذكر) من جماعة الإخوان يقول أنا تم تعذيبى فى أمن الدولة».. ويضيف: «وأنا لم أكن أعرف أن نسبة كبيرة من الإخوان (ضلالية) ولا يقولون الحق»..

وفى موضع آخر يسأله المحرر: يقال أيضًا إن المسلسل أعطى شرعية للجماعة وجعل الحديث عنها علنيًا بعد أن كانت محظورة، رد بقوله: «ردى على هذا الكلام لفظ قبيح لا أستطيع ذكره هنا، ولكن يمكن أن أصف هذا الكلام بأنه كلام قوادين!!»..

وفى موضع ثالث يقول: «وأنا كنت متوقعًا منذ البداية أن يكون هناك الرأى والرأى الآخر، لكن لم أجد من الإخوان غير السفالات».

وفى حواره مع جريدة الشروق [١٢/ ٩/ ٢٠١٠م] يقول: «الإخوان فضَّلوا أن يلعبوا دور الغجرية»، «وأريد أن أقول للإخوان: اختشوا أفضل لكم».

وأخيرًا قدم بلاغًا لنيابة شمال الجيزة يتهم سيف الإسلام البنا بسبه وقذفه؛ حيث ادّعى أن سيف صرح بأن «وحيد حامد كافر ولا يحترم الدين الإسلامى ولا حتى الديانة المسيحية»، وهو ما أنكره سيف جملة وتفصيلا.

ورغم محاولات الحكومة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، بإصدار الأوامر لكتائبها الإعلامية بمساندة وحيد، بمدح المسلسل وكاتبه، والطعن فى الإخوان وتشويههم فى المقابل، وبإرغام المعلنين على حشد إعلاناتهم فى فترات عرض المسلسل -إلا أنه ظل خارج قائمة اهتمام المشاهدين، للأخطاء الفنية التى حظى بنسبة كبيرة منها، وللانحياز الأعمى لكاتب المسلسل ضد الإخوان.

فى استطلاع رأى لشركة (TNS) المتخصصة [الدستور ٢٣/ ٨/ ٢٠١٠م] تحت عنوان: مسلسل الجماعة خارج قائمة اهتمام المشاهدين، جاء فى الخبر أن «تلك الشركة -المتخصصة فى قياس واستطلاعات المشاهدة للقنوات التليفزيونية- أجرت دراسة حول أعلى القنوات مشاهدة، أرضيًا وفضائيًا، وحول أعلى المسلسلات مشاهدة..

وقد خرج مسلسل الجماعة من قائمة أعلى ١٥ مسلسلا من حيث نسبة المشاهدة». . وأضافت الصحفية دعاء سلطان: «الغريب أن مسلسل الجماعة لم يظهر فى أى من محاور الاستطلاع، وهو المسلسل الذى راهن التليفزيون المصرى عليه فى اجتذاب أعلى نسبة مشاهدة».

وفى دراسة لأحد المعاهد الفرنسية، نشرتها الدستور فى اليوم نفسه [٢٣/ ٨/ ٢٠١٠م]، اختفى أيضًا مسلسل الجماعة من قائمة الأعمال الأكثر مشاهدة.

انتقادات فنية عديدة:

وقد تعرض المسلسل للعديد من الانتقادات الفنية، ووُصف بالفشل فى مرات كثيرة، وأنه صب -فى النهاية- فى صالح الإخوان المسلمين، حسب تقرير الأسوشيتدبرس الذى نشرته الأهرام فى [٤/ ٩/ ٢٠١٠م]، وجاء فيه: «يرى البعض أن المسلسل أفضل من قراءة ٢٠ كتابًا عن جماعة الإخوان المسلمين»، وقد نقلت الوكالة عن أشرف الشريف - أستاذ علوم سياسية بالجامعة الأمريكية قوله: «إن المسلسل له (تأثير عكسى)»، مضيفًا «أن ما فعله المسلسل هو (تحويل ديناصور إلى ظاهرة سياسية حياتية)»، مستطردًا: «الجماعة لم تعد محظورة كما تصر الحكومة، ولكنها الآن دخلت كل بيت ومقهى وشارع فى مصر».

بدا المسلسل مرتبكًا، غير مترابط، فالأحداث التاريخية يتم الخروج منها بطريقة مبتورة؛ لتكال للإخوان (وصلة) من الشتم والطعن.. أما التشويق -كما يقول الأستاذ ثروت الخرباوى [المصور: ١/ ٩/ ٢٠١٠م]- فإننى أكاد أقسم أن (قفلة) كل حلقة، لا تشجع على متابعة الحلقة التالية، فكل حلقة تصلح بذاتها لكى تكون وحدة واحدة تنفصل عن باقى المسلسل، بحيث لو أخطأ المخرج يومًا ووضع حلقة مكان حلقة، فإنه لن ينتبه أحدٌ لهذا الخلط، فالبناء الدرامى مضطرب ومرتبك، والأحداث لا رابط بينها».

وهذا المعنى يؤكده الأستاذ خالد كساب [الدستور: ٢٣/ ٨/ ٢٠١٠م] حيث يقول: «بداية المسلسل متعثرة دراميًا، يتحدث فيها الأبطال مع بعضهم البعض، وكأنهم يتحدثون فى أحد البرامج الحوارية، بطريقة أقرب إلى قراءة مقال صحفى.. ويظل الملمح الرئيسى للمسلسل، هو توتر الدراما ومباشرتها، لدرجة السذاجة فى المشاهد التى يفترض أنها تحدث فى زمننا الحالى».

انحياز أعمى:

إن الانحياز الأعمى من المؤلف ضد الإخوان، أفسد المسلسل -كما ذكرتُ- فنيًا وتسويقيًا، لدرجة أن جميع القنوات الفضائية لم تقبل شراءه، باستثناء قنوات التليفزيون الحكومية التى كانت تعرض الحلقة

الواحدة حوالى عشر مرات فى اليوم الواحد، وقناة (القاهرة والناس) التى ندم صاحبها على هذه الصفقة الخاسرة، ففى حوار له [روز اليوسف: ٢١/٨/٢٠١٠م]، اعترف بأنه اشترى المسلسل لعرضه فى قناته بـ (٣,٥ مليون دولار)، وشكا من قلة الإعلانات، ومن امتناع القنوات الخاصة عن شراء المسلسل الذى تتولى قناته تسويقه، ولما سألته المحررة عن السبب قال لها بمرارة: «اسألى أنت أصحاب هذه القنوات».

يقول الدكتور رفعت السعيد -مؤكدًا فشل المسلسل ومشفقًا على صديقه ورفيق دربه وحيد [روز اليوسف: ٢٨/٨/٢٠١٠م]: «قدرة وحيد حامد على التأليف الدرامى الممتاز، وتمتعه بحس وطنى تقدمى ليبرالى، لم يمنعا من تعرضه لأكثر من مأزق، مثل عرض المسلسل فى شهر رمضان، الذى يتميز فيه المصريون بانتشار الروحانيات والوازع الدينى، ما يجعلهم يتعاطفون مع (مجاذيب السيدة) ويتعاملون معهم على أساس من الاحترام العميق، وهو شىء إيجابى بالنسبة للإخوان فى هذا المسلسل الذى يصورهم بأنهم متدينون»..

وفى موضع آخر يقول: «أما المأزق الثالث، فهو أنه يأتى فى إطار المعركة الانتخابية المقبلة، وهو ما يمكن أن يؤدى إلى خدمة الجماعة؛ لأنه يركز على المقولات الدينية لديهم والتى تؤثر فى العامة، وفى المقابل بعض الإيحاءات والإيماءات البسيطة لانتقاد الجماعة، والتى لن يفهمها سوى النخبة والمثقفين».

مسلسل أمن الدولة:

لقد كثر اللغط حول المسلسل، واتُهم مؤلفه صراحة بأنه يتلقى تعليماته اليومية من أمن الدولة، وأن ضباطًا يحضرون التصوير [راجع مقال نوارة نجم، الدستور: ٢٧/٨/ ٢٠١٠م]، وقد أكد البعض أن التأخير فى إذاعة الحلقة الثانية والعشرين عن موعدها، كان بسبب اعتراض جهاز أمن الدولة على بعض المشاهد، وليس كما ادّعى وحيد بأن انقطاع الكهرباء وعدم الانتهاء من المونتاج هو السبب.

وهناك تأكيدات أخرى بأن التليفزيون اكتفى بعرض ٢٨ حلقة من المسلسل، بعدما طالبت جهات أمنية بذلك، بعد تعاطف أغلبية المشاهدين مع الإمام المؤسس، الذى لو عُرضت مشاهد قتله وجنازته لسببت حرجًا بالغًا للجميع، ولأكسبت الجماعة تعاطفًا أكثر مما حصلت عليه.

ولعل الشعور العام بعدم حيادية المؤلف، وبإظهاره ضباط أمن الدولة بمظهر الملائكة فى الحلقات الأولى من المسلسل -هو الذى صرف المشاهد العادى عن متابعته، وتكوين رأى مفاده أن هذا العمل تافه وما يعرض فيه كذب وافتراء.. أما المثقفون والنخبة فلا يختلفون فى أن سقوط المسلسل يكمن فى افتقاره للمصداقية وتزويره للتاريخ، وتجنيه المبالغ فيه على الإخوان، وفى سطحيته، واستهانة المؤلف بعقول المشاهدين..

يقول د. عمرو الشوبكى [المصرى اليوم: ١٩/٨/ ٢٠١٠م]: «المسلسل انحاز بشكل كامل وأعمى لجهاز أمن الدولة ووزارة الداخلية، بصورة تُشعرك أن التحقيقات التى تجرى مع عناصر الإخوان تجريها أجهزة الأمن فى سويسرا أو السويد وليس حتى فى فرنسا أو أمريكا، وأنه لو قررت وزارة الداخلية أن تقوم بعمل مسلسل للإشادة برجالها لما قدمتهم بالصورة نفسها التى قدمها مسلسل الجماعة الذى قضى على مصداقيته».

ويقول الشوبكى أيضًا [المصرى اليوم: ٢٦/٨/ ٢٠١٠م]: «والحقيقة وبعد ١٢ حلقة من مسلسل الجماعة، فإننا بالتأكيد أمام عمل فنى له رؤيته السياسية المنحازة فى بعض الجوانب وأمام سرد لبعض الوقائع غير الصحيحة».

ويقول الدكتور حسن نافعة [المصرى اليوم: ٨/ ٩/ ٢٠١٠م]: «حين يقبل كاتب أن يقوم آخرون بتوظيف أفكاره لتحقيق أهداف قد لا تتفق بالضرورة مع أهدافه الأصلية، يصبح جزءًا من صراع أكبر منه وعليه أن يقبل بنتائجه. ليس لدىَّ تفسير للأسباب التى دفعت وحيد حامد لكتابة مسلسل عن جماعة سياسية متجذرة فى مصر عمرها أكثر من ثمانين عامًا. ولأن تاريخها أكبر من أن يحيط به مسلسل، فمن الطبيعى أن يكون انتقائيًا وأن يركز على أحداث أو فترات بعينها، قد لا تكون هى الأهم موضوعيًا، خصوصًا حين يكتب بروح عدائية واضحة ويعكس موقفًا سلبيًا مسبقًا..

وربما كان أخطر ما فيه أنه قدم الجماعة للمشاهد وكأنها فصيل حركى يقوم على تكفير الحاكم ومقاومته بالعنف، وبالتالى لا تختلف كثيرًا عن تنظيمات «الجهاد» أو «الجماعة الإسلامية» أو «القاعدة»، كما قدم حسن البنا كشخصية سيكوباتية لا علاقة لها بسمات شخصيته الحقيقية، بينما قدم العاملين فى أجهزة الأمن وكأنهم ملائكة الرحمة. وتلك أخطاء فادحة أدت إلى نتائج معاكسة تمامًا لما كان يستهدفه المسلسل، أو تستهدفه الدولة من الترويج له، بدليل تضاعف مبيعات كتب الإخوان، خاصة رسائل حسن البنا، والتى يقال إنها حققت أرقامًا قياسية بعد المسلسل».

أما د. وحيد عبد المجيد [المصرى اليوم: ٤/ ٩/ ٢٠١٠م] فيقول: «لو أن صانعى مسلسل الجماعة -وعلى رأسهم الأستاذ وحيد حامد- تابعوا ردود الفعل التى أثارها على الإنترنت، لهالهم التعاطف مع مؤسس الإخوان المسلمين حسن البنا فى كثير من الأوساط، ولكن ما سيدهشهم هو أن بنات لسن من تنظيم الأخوات ولا من قريبات قادة أو أعضاء فى جماعة الإخوان أعجبن به..

أما رسالة المسلسل التى تحاول إبراز الجانب المظلم والعنيف فى مواقف البنا وممارساته، فهى لا تصل إلا إلى القليل من متابعى الحلقات؛ لأنها أكثر تعقيدًا من أن يدرك البسطاء والبسيطات مغزاها».

●●●

الجماعة | سقوط درامي ذريع

كثيرون من النقاد والمتخصصين ممن لهم رؤية نقدية وباع فى شأن الدراما -أجمعوا على سقوط المسلسل فى هذه الناحية، ونكتفى هنا بنشر جزء من مقال كتبه الأستاذ (هشام حمادة) ونشره موقع (إخوان أون لاين) [٢/ ٩/ ٢٠١٠م].. يقول:

«العديد من الأخطاء المنطقية والواقعية والتاريخية فى المسلسل يقود المسلسل نحو فشل درامى ذريع، تمثَّل مبدئيًا فى انصراف المشاهدين عنه؛ لعدم مصداقيته ولدعائيته المفرطة، وبالإضافة إلى ذلك فإن المسلسل كعمل أدبى فنى إبداعى قد سقط سقوطًا ذريعًا، فلا توجد حبكة ولا خيوط متشابكة، ولا نمو للشخصيات، ولا كشف تنويريًا، ولا معالجة درامية من خلال الأحداث، بل لغة خطابية دعائية تدوى فيها أيديولوجية المؤلف، مع تسطيح شديد ومباشرة بارزة فى معالجة القضايا.

والحقيقة أن وحيد حامد قد جافى كل أسس الكتابة الأدبية التى ارتقى لها الفكر الإنسانى، وارتد إلى مسرح الأقنعة اليونانى؛ حيث الشرير يرتدى قناع الشر، ويمد يديه كمخالب وحش ضارٍ تجاه خصومه، بينما

الخيِّر يرتدى قناع الخير طوال الوقت، ويمشى بخطى هادئة بريئة، هنا كانت مثالية رجال أمن الدولة وملائكيتهم مقابل توتر وجه الشيخ البنا، وعصبية يديه وحركاتهما الممثلة للاستحواذ والهيمنة مقابل فظاظة ووحشية شخصية المرشد المعاصر، وغلظة صوته وفظاظة لغته.

ومع أن جميع نظريات الأدب الحديثة، إما تخفض حضور المؤلف فى عمله إلى الحد الأدنى، أو تسمح له بالوجود الرمزى فى إحدى الشخصيات، وإما فى الأغلب تذهب مذهب «بارت» فى النقد الأدبى الذى ينادى بموت المؤلف، وأن العمل الأدبى هو استيعاب المؤلف لما حوله من بيئة وثقافة وتاريخ وأشخاص ومشاعر عامة وخاصة -لكن وحيد حامد يضرب كل نظريات الأدب فى مقتل فى مسلسل الجماعة، فوحيد حامد بأيديولوجيته ومشاعره واتجاهاته وآرائه حاضر بقوة ووضوح منذ الجملة الأولى فى العمل، وليس ذلك فى شخصية واحدة أو اثنتين بل فى كلِّ شخصيات العمل، فكلها تهاجم بطل العمل وتنتقده، وتكشف عيوبه وتفضح أمراضه وأسراره وخفاياه فى شكل لا يمكن أن نصفه بأنه فنى أو أدبى، حتى بطل العمل يعمل ضد شخصيته بإشاراته وإيحاءاته والعديد من كلماته وتعليقاته، وبملامح وجهه التى تفضح خفايا مريبة أو توترًا نفسيًا أو خوفًا أو فزعًا، وبخاصة عندما يواجهه الآخرون باتهاماتهم أو شكوكهم».

دعائية فجة وخطاب عدائى مباشر:

لا توجد شخصية محايدة داخل العمل تتعاطف مع البنا؛ ولكن لا بد أن تقذفه بحجر، حتى أتباعه ممن حوله يُظهرهم العمل وكأن المعترضين منهم -سواء تكلموا أو صمتوا- أو الخارجين عليه هم أكثر وأبرز من غيرهم. فشيخه فى الكتاب يصفه بالغرور والقسوة والغلظة تارةً، ويصفه بالرغبة فى الزعامة تارةً أخرى، وشيخ المسجد الصغير يصفه بقلة التهذيب وضعف الأدب، ووالد أحد أصدقائه يصفه بالتشدد والعنف، وعند الشيخ الدجوى يصفه الشيوخ هناك بالتهور والاندفاع، وأنه مريض بالهوس بل يُتهم أيضًا بالطفيلية، ووكيل النيابة شكك فى مصداقيته، والمستشار المتقاعد يتهم جماعته بالانتهازية والمتاجرة فى آلام الناس.

وتهمة الانتهازية تصبح قاسمًا مشتركًا مع أكثر من شخصية تصف شباب الجماعة، ثم ترميه أحداث المسلسل بالنفعية والتعامل مع الشيطان، فهو صنيعة بريطانيا، ولسان حال المذهب الوهابى السعودى ورجله فى مصر، ثم هو مع ماهر والملك ليضرب الوفد، والنحاس يتهمه بالرغبة فى تحطيم الجميع، طبعًا لصالح نفسه.

وهكذا فإن هذا العمل الدرامى بهذا الشكل يتحوَّل إلى دعائية فجة، وخطاب عدائى مباشر ينفى عنه صفة الفن أو الأدب أو الدراما، حسب كلِّ القواعد المعمول بها، فالمؤلف يطل برأسه من وجه كل شخصية فى العمل، وكل الشخصيات تتكلم بلسانه حتى شخصية الشيخ البنا نفسه..

نسق أيديولوجى خاص:

يقول الدكتور صلاح فضل -أستاذ الأدب: «النص الأدبى لا يأخذ مصداقيته من محاكاته الدقيقة للواقع، كما لا يأخذها من نسق فكرى سابق عليه؛ إنه يأخذها من انسجامه مع نفسه وتناميه وفق قوانينه التى تشكل بها، ووحيد حامد هنا لم ينقل واقعًا تاريخيًا بضبط شديد، وهذا جيد لكنه فعل الأسوأ، لقد بنى عملا أدبيًا (سيناريو) وفنيًا (مسلسلا) على أساس نسق فكرى أيديولوجى سابق خاص به، ولم يسمح لعمله أن يتنامى أو أن يتشكل فى شكل متناسق ومنطقى، بل حوَّل المسلسل إلى خطاب عدائى تجاه شخص البنا وجماعته، مع علم وحيد حامد بما يذهب إليه نقاد الأدب، ومنهم «لانسون» الذى قال: «ثلاثة أرباع المبدع مكون من غير ذاته». ومع علمه بأن النظرية البنيوية التكوينية الحديثة المعمول بها فى مجال الأدب كذروة الإنتاج العقلى البشرى فى مجال النقد الأدبى، تقول: «إن الفئات الاجتماعية هى المبدعة الحقيقية للإبداع الثقافى؛ بحيث يعنى العمل الأدبى تعبيرًا عن (رؤية العالم)، عن نمط من الرؤية والإحساس بعالم ملموس من الكائنات والأشياء، هذه الرؤية ليست واقعة فردية بل واقعة اجتماعية تنتمى إلى مجموعة أولى، فلا بدّ بالضرورة من إدراك أن الوعى بالوقائع المتضمنة فى العمل الأدبى إنما هو وعى مجموعة أو طبقة، أى

هو وعى طبقى. إن الأدب ينتج عن الوعى الجماعى الذى تعبر عنه رؤية العالم، ما دام هو الذى يشكل هذه الرؤية». ومعنى هذا الكلام السابق ببساطة أن الكاتب يعبِّر عن ضمير مجتمعه (عالمه) ومشاعره وآرائه، ولا يعبر عن رأى شخصى فردى له، فهو يعبِّر عن وعى جمعى ورؤية جمعية، فعن أى جموع أو عن أى طبقة أو مجتمع عبَّر وحيد حامد؟ بل إن وحيد حامد راهن (فى تصريح أدبى غير مسبوق) على أن رأى الكثيرين سيتغير فى جماعة الإخوان بعد رؤية المسلسل!! أى أنه قفز على الرأى العام والوعى الجمعى، واستعلى عليه، وتجاسر فى كبريائه عندما رأى فى نفسه القدرة على تغييره..

يا عم وحيد!! منذ متى يغير مسلسل أو فيلم أو رواية واحدة الرأى العام ما لم يأتِ العمل فى تيار من الأحداث والمشاعر والأفكار؟ إن القصص الواقعية للمحاكمات العسكرية بما فيها من أدوار للإعلام والصحافة، وبما فيها من واقعية القضاء والادعاء والأحكام والصور والقصص؛ لم تغير الرأى العام نحو جماعة الإخوان المسلمين، فكيف تَخَيَّل وحيد أنه سيغيره بمسلسل إيهامى دعائى مثل هذا؟!

لم يكن وحيد كاتبًا محترفًا أو دراميًا واعيًا عندما ظن ذلك. يقول الناقد جولدمان فى تفسير رؤية الأديب للعالم من حوله كما يراها مجتمعه: «وهذه الرؤية لا تخلقها الجماعة، ولكن تخلقها العناصر

المشكلة لهذه الجماعة «المجتمع» التى ترعرعت فى ظلها، والجماعة وحدها هى القادرة على تطوير هذه العناصر جنبًا إلى جنب مع الطاقة الضرورية اللازمة لجمع عناصر هذه الجماعة فى إطار كلى واحد»، هنا يقصد جولدمان أن العمل الأدبى هو الإطار الذى يضم وعى المجتمع ككل. ثم يضيف بعد ذلك: «إن الدلالة الموضوعية للعمل الأدبى لا تتطابق دائمًا مع قصد المؤلف والمعنى الذاتى.. وليس للفنان أو الكاتب فيها إلا أنه سما بها، وذهب فى تمثيلها أكثر مما يستطيعه الآخرون».

مرة أخرى، عن ضمير أى مجتمع، وعن أى رؤى له حول شخصية حسن البنا أو الجماعة التى أسسها كتب وحيد حامد؟!. إن المؤلف والذين دفعوه أو دعموه أو شجعوه قد ظنوا فى أنفسهم قدرة على أن يغيِّروا الرأى العام والضمير الجمعى لمجتمع بأسره؛ فيبدلون مجتمعًا بمجتمع أو شعبًا بشعب من خلال قصة مشوهة، ودراما غير محبوكة، وذلك بإرغام أنف علم الاجتماع وعلمائه، وبلىٍّ ذراع الأدب ونظرياته ونقاده، حقيقة أنا مشفق على مصر أن يكون فكر إدارتها هو من يقف وراء هذا المسلسل».

●●●

الجماعة | أول القصيدة.. كذب!!

فى الحلقات الثلاث الأولى من المسلسل، يتهم المؤلف جماعة الإخوان وقادتها بانتهاج العنف، والإيحاء بأن لديهم تنظيمًا سريًا مسلحًا، من خلال عرض ما حدث فى نهاية عام ٢٠٠٦م فى جامعة الأزهر وما أعقبه من شروع النظام فى تلفيق قضية عسكرية للإخوان، هى السابعة خلال عشر سنوات، وقد صدرت فيها أحكام قاسية على عدد كبير من قيادات الجماعة.

على غير الحقيقة، صوّر وحيد العرض العسكرى التمثيلى الذى يقيمه طلاب الإخوان بالأزهر كل عام، على أنه تحرك فعلى من جانب هؤلاء الطلاب لاستخدام القوة فى مواجهة خصومهم من الطلاب، وفى مواجهة المسئولين بالجامعة.. وخلط وحيد الأوراق، فعمد إلى إظهار ما وقع فى جامعة الأزهر فى ديسمبر ٢٠٠٦م وما وقع فى جامعة عين شمس يوم ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٧م، على أنهما حدثٌ واحد.. والمشاهد كلها لا تقول إلا الكذب، ولا تنطق بغير البهتان، والصحف الصادرة وقتها تشهد على ذلك..

فما حقيقة (ميليشيات) جامعة الأزهر؟..

على إثر تصعيد الأحداث ضد طلاب الإخوان بجامعة الأزهر، وقيام الإدارة وسلطات الأمن بتزوير الانتخابات، واحتجاجًا على فصل ثمانية من مؤسسى (اتحاد الطلاب الحر) يوم ١٠/ ١٢/ ٢٠٠٦م، ظهر عدد من هؤلاء الطلاب، وهم ملثمون، يرتدون زيًا أسود مشابهًا لزى الميليشيات المسلحة، وعليهم أقنعة كُتبت عليها عبارة (صامدون).. وقد قدموا عرضًا تمثيليًا يحاكى الأعمال القتالية لحركة حماس.

وكأن وسائل الإعلام كانت على علم بما سوف يحدث، فتم نقل هذا العرض، بالصوت والصورة، وشاهدته الجماهير المصرية فى طول البلاد وعرضها.. وظلت صحيفة يومية مستقلة تشحن القراء، بشكل مريب، ضد من قاموا بهذا العمل، وأخذت تُجرى الحوارات وتقدم التحقيقات، وخلاصة ما أرادت قوله: أن لجماعة الإخوان تاريخًا فى العنف، وأن ما جرى يؤكد وجود تنظيم سرى مسلح ترعاه الجماعة، وهذا مما لا تخفى خطورته على الجميع.

ولم يمض يومان حتى اعتقلت قوات الأمن أكثر من ٢٠٠ من طلاب الإخوان، كما قامت باعتقال نائب المرشد وعشرات من قيادات

الجماعة، تم تحويلهم -فيما بعد- إلى المحكمة العسكرية، بتهمة غسيل الأموال، وتهم أخرى، عادة يتم اتهام أعضاء الإخوان بها.

وقد اعتذر الطلاب أنفسهم، معترفين بأن ما فعلوه خطأ لم يكن يصح فعله. ونفى المرشد العام محمد مهدى عاكف، صدور أى تعليمات لهؤلاء الطلبة للقيام بهذا العرض، ونفى وجود ميليشيات بالجماعة، وأكد رفضه ورفض جماعته اللجوء للعنف والقوة فى حل المشكلات. كما رفض ما جرى أيضًا: النائب الأول للمرشد د. محمد السيد حبيب، والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد.. وباقى أعضاء المكتب، معتبرين أن ما حدث جاء فى سياق أحداث تتالت فى الجامعات المصرية، وهو عمل فردى، غالبًا ما يحدث فى النوادى الرياضية، ومراكز الشباب..

وقد شن العلمانيون وكتّاب الحكومة حملات تشويه ضد الجماعة، واتهموها بأبشع التهم... لكن سرعان ما خفتت الأصوات وسكت الجميع عن الكلام.. وأدرك العالمون ببواطن الأمور، أن ما حدث كان مفتعلا، وأن أمرًا خطيرًا سوف يحدث تم التخطيط له من قبل.

بيان للناس من جماعة الإخوان المسلمين:

وقد أصدر الإخوان وقتها بيانًا ذكَّروا فيه الأمة بتاريخ الإخوان الناصع، وبصبرهم الجميل، رغم ما يحاك لهم بالليل والنهار.

وهذا نص البيان:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥].

تتعرض جماعتنا لحملة شعواء تستهدف تشويه صورتها وتخويف الناس منها والتحريض عليها، شاركت فيها أجهزة إعلامية ورسمية، على أثر استعراض بعض طلاب جامعة الأزهر لرياضات الكاراتيه والكونغ فو داخل الجامعة، وهو ما استنكرناه ورفضناه قبل أن يستنكره الناس، فشعر هؤلاء الطلبة بخطئهم فأصدروا بيانًا يعتذرون فيه لجامعتهم وأساتذتهم وزملائهم، ووزعوه على كل الصحف وأجهزة الإعلام، إلا أنه للأسف الشديد لم ينشره معظمها، واستمرت فى حملة الافتراء على الجماعة والتحريض على البطش بها، الأمر الذى تبعته الحملة الأمنية التى طالت ستة عشر شخصًا من قيادات الجماعة وأعضاء هيئات التدريس فى الجامعات ونحو مائة وأربعين من طلاب الأزهر، ولا تزال حملة التصعيد والتحريض مستمرة، وحتى لا تطغى دقات طبول الحرب الإعلامية هذه على ذاكرة الأمة فإننا نذكّر بالآتى:

- إننا نتبنى منهجًا إصلاحيًا سلميا؟ متدرجًا مستمدًا من الإسلام الذى يعنى ببناء الإنسان وبناء الأسرة وإصلاح المجتمع فى كل جوانبه

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية فى مسارات متزامنة ومتشابكة، كما نرى أن هذا الإصلاح لا بد أن يستند إلى المبادئ الخلقية فى كل جوانب الحياة؛ فالصدق والأمانة والنزاهة والوفاء والتضحية والإخلاص يجب أن تكون كلها عصب أى نشاط، إضافة إلى الحرية والعدل والمساواة والحق، ومن هنا فقد أعلنّا إيماننا بأن الشعب هو مصدر السلطات، وبالتعددية السياسية، وبحق تكوين الأحزاب، وتداول السلطة سلميًا، ونزاهة الانتخابات، واستقلال القضاء، والفصل بين السلطات، وحرية الصحافة، ورفضنا تمامًا استخدام العنف والإرهاب سبيلا لتحقيق مآرب سياسية أو غيرها.

- ولقد صدق سلوكُنا قولَنا فلقد أسهم الأستاذ عمر التلمسانى -رحمه الله- فى إزالة احتقانات طائفية وغير طائفية كثيرة، وقمنا بالتصدى لفكر التكفير والعنف، وحمينا عشرات الآلاف من الشباب من الوقوع فى هذا المنزلق، وأدنّا كل جرائم العنف والاغتيال والإرهاب أيًا كان مصدرها، وطالبنا بدراسة أسبابها وعلاج جميع الأسباب، والسعى لتحقيق مصالحة وطنية، ووقف الاعتقال العشوائى والتعذيب والمحاكمات الصورية، ووجوب الإحالة إلى القضاء الطبيعى واحترام القانون وأحكام القضاء وحقوق الإنسان، وعلاج الفقر والبطالة، وتحقيق التكافل الاجتماعى، ومقاومة الفساد، وأسهمنا فى العمل السياسى والنقابى والاجتماعى، وأقبل الناس علينا يمنحوننا ثقتهم فى

النقابات ونوادى أعضاء هيئات التدريس ومجلس الشعب، واتحادات الطلاب. وبدلا من أن تكون المنافسة على تأييد الشعب منافسة شريفة إذا بالحكومة وغير المنصفين من العلمانيين يشنون علينا حملة لا هوادة فيها بغية إقصائنا عن الشعب وإقصاء الشعب عنا، تمثلت هذه الحملة فيما يلى:

- رفض الاعتراف بنا، ووصفنا بالجماعة المحظورة؛ حتى يتسنى لهم البطش بنا وقتما يريدون، وتحجيم حركتنا ونشاطنا، وحرماننا من حقوقنا كمواطنين مصريين وكفصيل شعبى وسياسى كبير.

- استخدام الكتلة التصويتية للحزب الوطنى -التى يعلم الجميع كيف حصلوا عليها- فى سن تشريعات أو مدها للتضييق علينا وإيقاع الأذى والظلم بنا، كقانون الطوارئ وقانون الأحزاب، ولجنة الأحزاب ومحكمة الأحزاب، وقانون النقابات والصحافة والسلطة القضائية.. وغيرها.

- تأجيل انتخابات المحليات لمدة عامين رغم الإجماع على فساد المجالس المحلية الحالية؛ حتى لا ننافسهم فيها.

- وقف انتخابات النقابات المهنية ونوادى أعضاء هيئات التدريس بالجامعات؛ خشية فوزنا فيها.

- تزوير انتخابات الغرف التجارية واتحادات العمال بعد شطب مرشحينا واعتقال آخرين.

- سجن عدد كبير من رجالنا قارب خمسة وعشرين ألفًا خلال السنوات العشر الماضية ابتداء من طلبة بالثانوى إلى شيوخ بلغوا الثمانين من العمر، لدرجة أن السجون لم تخل من الإخوان ابتداء من سنة ١٩٩٢ حتى الآن.

- تعذيب عدد غير قليل من الإخوان فى مقار أمن الدولة وسقوط أحدهم شهيدًا.

- تقديم ما يزيد على مائة وخمسين من قياداتنا لخمس محاكمات أمام القضاء العسكرى والحكم على معظمهم بالسجن من ٣-٥ سنوات دون ذنب أو جريرة.

- تزوير انتخابات مجلس الشعب الأخيرة فى عدد من الدوائر، واستخدام الرشوة والبلطجة والأمن فى الاعتداء على الناخبين وبعض القضاة إلى حد قتل عدد من المواطنين وإصابة الكثيرين، ورغم ذلك فقد نجح ٨٨ نائبًا من إخواننا، واعترف الدكتور نظيف بإسقاط ٤٠ آخرين بالتزوير.

- استغلال التليفزيون والصحافة المسماة بالقومية فى شن حملات تشويهية وأكاذيب وافتراءات علينا، دون السماح لنا بالرد أو توضيح الحقيقة.

- منع إذاعة جلسات مجلس الشعب فى التليفزيون، مثلما كان يحدث من قبل مع البرلمان السابق بهدف التعتيم الإعلامى على أنشطة وأداء نوابنا الثمانية والثمانين.

- الوقوف وراء منع صدور جريدة (آفاق عربية) التى كنا نكتب وننشر من خلالها، ومصادرة الكتب التى يجدونها فى بيوت الإخوان.

- إغلاق عدد من الشركات والأنشطة التجارية ومصادرة ما يجدونه فى بيوت الإخوان من أموال عند القبض عليهم.

- تحويل عدد كبير يبلغ الآلاف من المدرسين وأئمة المساجد إلى وظائف إدارية.

- منع عدد كبير من الإخوان من السفر للخارج بقرارات إدارية دون الحصول على أحكام قضائية بذلك، بل ضد الأحكام القضائية التى يحصل عليها بعض الممنوعين من السفر.

- ضرب المتظاهرين سلميًا فى الشوارع تأييدًا للقضاة، وسحلهم على الأرض بواسطة فرق الكاراتيه الخاصة بالأمن المركزى، واعتقال البعض الآخر، وكان آخر المفرج عنهم من هذه القضية الدكتورين محمد مرسى وعصام العريان بعد سبعة أشهر قضياها وراء القضبان.

- هذا كله يدل على مدى الظلم والاضطهاد الذى نعانيه على يد إخواننا فى الدين والوطن، بل على يد المسئولين عن توفير العدل والأمن والحرية لنا، ورغم ذلك فإننا نتذرع بالصبر والاحتساب، ونفتح عقولنا وصدورنا للحوار، ونمد أيدينا للتعاون؛ حرصًا على الصالح العام ولم نفكر لحظة فى الغضب لأنفسنا.

- ثم جاءت حكاية الطلبة، حيث مُنع طلاب الإخوان وغيرهم ممن لا يعرف الأمن انتماءاتهم من الترشح لاتحادات الطلاب، ومَنْ قُبلت أوراق ترشحهم منهم تم شطبه قبل بدء الانتخابات، وبالتالى لم ينجح إلا من حظى برضا الأمن، واضطر الطلاب الآخرون لإجراء انتخابات موازية لإنشاء اتحاد طلاب حر لا يخضع لإملاءات الإدارة والأمن، وهنا استعانت إحدى الجامعات بالبلطجية المسلحين بالأسلحة البيضاء للعدوان على الطلبة داخل الجامعة، وتحت سمع وبصر الحرس الجامعى الذى وقف يتفرج على العدوان ولم يتدخل، وأصيب عدد من طلاب الإخوان وحُملوا إلى المستشفيات، وتم تحويل عدد من طلاب الاتحاد الحر إلى مجالس تأديب وفُصل بعضهم من الدراسة لمدة شهر، الأمر الذى استثار حفيظة زملائهم فاعتصموا احتجاجًا على هذا الفصل، وأثناء الاعتصام جرى العرض الذى تحدثنا عنه فى صدر هذا البيان والذى استنكرناه واعتذر

الطلاب عنه، فهل هذا يستحق كل هذا الضجيج والتحريض والافتراءات، أم أن وراء هذا الدخان الأسود الكثيف أمرًا بُيِّتَ بليل؟ هذا ما ستسفر عنه الأيام.

أما نحن فسنظل نقتدى برسولنا ﷺ الذى أوذى أشد الإيذاء فصبر صبرًا جميلا وهو يدعو لقومه، وسنستجيب لإمامنا الراحل حسن البنا فى قوله: كونوا كالشجر يرميه الناس بالحجر ويرميهم بالثمر، ونردد معه قوله: «ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تُزهق ثمنًا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، فنحن نعمل للناس فى سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا، فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحباب ولن نكون عليكم يومًا من الأيام ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣]».

وما حقيقة ما حدث فى جامعة عين شمس؟

اقتحم عشرات البلطجية -تدعمهم عناصر الأمن- حرمَ جامعة عين شمس، واعتدوا على الطلاب والطالبات المعتصمين أمام المبنى الإدارى

للجامعة بالضرب وإلقاء القنابل الصوتية المليئة بقطع الزجاج وقنابل المولوتوف؛ مما أدى إلى إصابات خطيرة وسط الطلاب، كما تم اعتقال ١٣ طالبًا آخرين أثناء خروجهم من الجامعة!!

وكان ما يقرب من ١٠٠٠ طالب وطالبة قد نظَّموا صباح يوم ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٧م مسيرةً ضخمةً طافت أرجاء الجامعة؛ احتجاجًا على شطب الطلاب غير المرضى عنهم أمنيًا من القوائم النهائية لانتخابات اتحاد الطلاب، وتخلل المسيرة قيام الطلاب بحملة توقيعات استهدفت ٢٠٠٠ طالب لرفض الشطب وعدم الاعتراف بشرعية الاتحاد الحكومى المُعيَّن، ثم توجهت المسيرة للمبنى الإدارى للجامعة بقصر الزعفرانة، وطلبوا الحديث مع الدكتور أحمد زكى بدر -رئيس الجامعة- الذى أنكر قيام إدارة الجامعة بشطب أى طالب، فلما واجهه الطلاب بأسماء وأعداد المشطوبين انسحب من الحديث مع الطلاب!!

وعقب انسحاب رئيس الجامعة بدأ العشرات من قوات الأمن والبلطجية فى التجمع بجوار الطلاب، فاستغاث الطلاب برئيس جامعتهم، حتى نزل إليهم، ولكنه بدأ فى التهكم من الطلاب المعتصمين، ثم أعطى إشارةَ البدء للبلطجية للاعتداء على الطلاب، فتحوَّل حرم الجامعة إلى ساحة حرب؛ حيث بدأت القنابل الصوتية وقنابل المولوتوف

فى الهبوط على الطلاب، وسط ضرب متواصل من قِبل عساكر وضباط الأمن بالأحزمة، والذين لم يفرقوا بين طالب وطالبة.

كل ذلك تحت سمع وبصر ومباركة رئيس الجامعة، الذى استغاث به الطلاب، ولكنه اكتفى بمتابعة الأحداث من شرفة مكتبه!!.

كما تم الاعتداء بالضرب على عمرو شرف -مصوِّر جريدة (الدستور)- مما أدى إلى حدوث قطع فى رأسه تم على إثره نقله لمستشفى عين شمس، وقد حاولت قوات الأمن اعتقاله وأخذ كاميرا التصوير الخاصة به، لولا تدخل الطلاب وإنقاذه من بين أيديهم!!.

بعد كل هذه الأحداث آثر الطلاب إنهاء الموقف بالانسحاب خارج الجامعة، ولكن البلطجية وقوات الأمن تابعوا الاعتداء عليهم، وقاموا بتحطيم أغلب السيارات الموجودة بجوار أسوار الجامعة، كمثا قامت قوات الأمن باعتقال ١٣ طالبًا ونقلهم لقسم الوايلى، وتم سحلهم والاعتداء عليهم أثناء اعتقالهم، وتم تهديد آخرين بالقبض عليهم وقت العودة لبيوتهم!!.

وفى تطورٍ لاحق أفرجت نيابة الوايلى عن الطلاب الذين كان قد تمَّ اعتقالهم داخل وخارج الجامعة ظهر الأربعاء ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٧م، وقد وصفت النيابة الأدلة التى قدَّمها جهاز أمن الدولة بالواهية، وعلى إثره أخلت سبيل الطلاب وتمت إعادتهم إلى قسم الوايلى، إلا أن الطلاب

فوجئوا بإعادةِ اعتقالهم مرةً أخرى وترحيلهم إلى مقرٍّ جهاز مباحث أمن الدولة بلاظوغلى!!.

وقد تمَّ القبض أيضًا على أربعة طلاب آخرين فى اليوم نفسه، ولكن تمَّ حبسهم داخل مكاتب الحرس الجامعى، وقام البلطجية وضباط الأمن بالاعتداء المتواصل عليهم بالضرب ثم تم إخلاء سبيلهم فى وقتٍ متأخرٍ من الليل!!

وفى سياقٍ متصلٍ أصدر اتحاد الطلاب المُعيَّن بيانًا تمَّ توزيعه على نطاقٍ واسعٍ داخل الجامعة حول الأحداث، قلب فيه جميع الحقائق بشكلٍ فاضح ومستفز.

وذكر البيان فى بدايته استنكاره ما أسماه الأحداث المؤسفة التى وقعت يوم الأربعاء ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٧م، وإلى هنا تنتهى الحقيقة الوحيدة الموجودة بالبيان ليبدأ سَيلٌ كبيرٌ من الافتراءات؛ حيث ذكر البيان أنَّ مَن قام بهذه الأعمال هم الطلاب المنتمون لجماعة الإخوان المسلمين!!.

كما ذكر البيان أيضًا أن الأحداث أدَّت إلى إصابة طلاب الاتحاد بإصاباتٍ بالغة، ونسى أن يوضح أن مَن أُصيب هم طلاب الإخوان أنفسهم ومصورو الصحافة.

●●●

الجماعة | أخطاء تاريخية وجهل وتحريفات

بما أن الغرض من هذا المسلسل هو تشويه الإخوان وتأليب الرأى العام عليهم، فلا قيمة للتاريخ، ولا مجال للحديث عن الدقة العلمية، المهم هو توصيل رسالة للمشاهد مفادها أن هؤلاء الناس انحرفوا بالدين، وأفسدوا السياسة، وأنهم السبب فيما يعانيه الناس من غلاء وبلاء!!

ورغم وجود كثيرين استعان بهم وحيد، ليحققوا التاريخ -كما ادّعى- وليضبطوا الوقائع، فإنه وقع فى العديد من الأخطاء والمآزق، الذى يعد أحدها كفيلا -إن عُقدت لهذا المسلسل محاكمة عادلة- بإدانة وحيد بالتزوير واتهام البرءاء بدون دليل..

وقد أحصينا عدة أخطاء تاريخية وقع فيها المسلسل، بنى عليها المؤلف مشاهد أخرى -كذبًا وزورًا- منها:

- فى الحلقة الرابعة يستمع أحمد البنا (والد الإمام) إلى أم كلثوم وذلك عام ١٩١٨، والإمام عمره ١٢ سنة -مع العلم أن أسطوانات أم كلثوم لم تُطبع قبل عام ١٩٢٨.

- وفى حلقة أخرى مجموعة من إخوان النظام الخاص يتدربون بشكل ساذج على مجموعة من البنادق الخشبية قبل عام ١٩٣٦، ومعلوم أن النظام الخاص للجماعة أنشئ عام ١٩٤٠..

- وفى إحدى الحلقات ينشئ الإخوان المستوصفات الطبية فى ثلاثينيات القرن الماضى، فى حين أنها أنشئت فى الأربعينيات وتحديدًا عام (١٩٤٤)..

- وفى مشهد بإحدى الحلقات يتحدث الإمام البنا مع الشيخ رشيد رضا مؤكدًا له أنه سيحج بعد أيام مع (١٠٠) من الإخوان، ومعلوم أن حج الإمام مع إخوانه كان عام ١٩٣٦، فى حين توفى الشيخ رشيد رضا قبلها بعام واحد (١٩٣٥)!!

- وفى مشهد آخر يبدو البنا -فى الإسماعيلية- يدرب فرق الجوالة، فى حين لم يؤسس الجوالة إلا بعد انتقاله للقاهرة عام ١٩٣٢.

- وفى الحوار الذى دار بين السفير البريطانى ومساعده.. الموظف يقول للسفير عن الجماعة التى لم يكن قد مر على تأسيسها عام واحد: هذه الجماعة شعارها (الإسلام هو الحل) -رغم أن هذا الشعار رفعه الإخوان لأول مرة فى انتخابات عام ١٩٨٧م.

ناهيك عن مشاهد بدا فيها الجهل بصحيح الدين، وبما يجرى فى مجتمعات الإخوان.. ففى أكثر من حلقة يقرأ البنا وأصحابه الفاتحة

[كما يفعل البسطاء]، وبهجت السواح يقول بعد تسليمه من الصلاة وكان يؤم الإخوان: «حرمًا يا إخوانى»، ويضع أيضًا خرزة زرقاء على باب بيته لمنع الحسد.

تحريفات.. تحريفات:

أما التحريفات فقلما خلت منها حلقة من الحلقات، فمن يراجع مذكرات الدعوة والداعية يجد وحيد قد انتقى منها مواقف عديدة -قام بتزويرها، بالانتقاص منها أو الإضافة إليها.. ونسوق هنا مثالا لمشهد ورد فى الحلقة الثانية عشرة، يجمع الإمام الشهيد -فى منزل قاضى الإسماعيلية الشرعى- مع مجموعة من الوجهاء وأصدقاء القاضى، الذين تطرقوا إلى مسألة الشرب فى أوانى الفضة.. ويبدو البنا فى المشهد منهزمًا، لا فقه له ولا حجة، فى حين ما ورد فى المذكرات يؤكد أنه استطاع إقناع الموجودين برأيه، وقد نفذوا ما طلب منهم بكل حب وأريحية.. وكانت جلسة ممتعة كما قال الإمام -رحمه الله.

ومن التحريفات الشنيعة أيضًا: إجراؤه حوارات على لسان بعض الشخصيات، يدلون فيها بآراء وأفكار لم يقولوها على الإطلاق، وعلى رأس هؤلاء -بالطبع- الإمام البنا، فقد أجرى وحيد على لسانه أفكارًا علمانية، لو قالها وقتها أمام الإخوان لفصلوه من الجماعة، خصوصًا المتعلق منها بالعمل فى السياسة، وبمجاملة الحكام على حساب الدين.. وأيضًا ما جرى على لسان الشيخ طنطاوى جوهرى من أن الدين يفسد

السياسة والسياسة تفسد الدين.. وكذلك ما جرى فى مجلس الشيخ الدجوى وقيام أصدقائه بإهانة البنا، وخروجه صفر اليدين [راجع المذكرات لتتأكد من كذب المؤلف وحذفه -عامدًا- لباقى القصة].

أما عن الكذب خلال حلقات المسلسل، فحدّث ولا حرج، وقد أشرنا إلى كثير منها أثناء عرضنا موجز الحلقات، وذكرنا أن أعظم كذبة فى المسلسل كانت إيهام المشاهد بأن قتلى حادث تفجير قنبلة محكمة الاستئناف زادوا على ٢٥ قتيلا، والحقيقة أنه لم يقتل مواطن واحد فى هذا الحادث.. وتؤكد المصادر التاريخية الموثوقة أن الحادثة وقعت فى ١٢/١/١٩٤٩م، أى بعد مقتل النقراشى بأيام، ردًا على ما كان يجرى من تعذيب للإخوان المتهمين فى قضية النقراشى، وقد قام بالمحاولة شفيق إبراهيم أنس (٢٢ سنة)، وكان يعمل موظفًا بأرشيف وزارة الزراعة، حيث وضع عبوة حارقة بجوار الخزانة التى تحتوى على جميع أوراق قضية السيارة الجيب، وقد أراد أيضًا أن ينسف المحكمة انتقامًا لما يجرى بين جدرانها من تزييف وتلفيق.. وقد تم القبض عليه فى ميدان باب الخلق بعدما لاحقه أحد المخبرين من داخل المحكمة حتى الميدان المذكور.

وقد نُظرت القضية أمام المحكمة نفسها التى نظرت قضية اغتيال النقراشى، ولم تستغرق المحاكمة إلا أيامًا قليلة، صدر بعدها الحكم على المتهم بالأشغال الشاقة المؤبدة.

الجماعة | وحيد يرى الإخوان بنظارته السوداء

يرى وحيد حامد جماعة الإخوان المسلمين -بل كل المتدينين- من خلال نظارة سوداء قاتمة يضعها على عينيه.. وهو لهذا لا يرى سوى القبح والسوء، كما لا يرى لهؤلاء الناس حقًا فى الوجود؛ لأنهم فى نظره وكما جاء فى حلقات مسلسله (الميمون): متعصبون، لا يعرفون السماحة، متشددون يتخذون العنف منهجًا وطريقًا، يكرهون الأقباط، والمرأة، ولا يعرفون شيئًا عن المواطنة، يعتبرون أنفسهم مسلمين ومن عداهم غير مسلمين، مستعلون على الآخرين، يخفون ما لا يبطنون، انتهازيون، يتاجرون بالدين ويخلطونه بالسياسة، يتعاونون مع الشيطان فى سبيل مصلحتهم، ويستغلون حاجة الناس وفقرهم فى تحقيق مصالحهم الشخصية، يبيحون الكذب، ويسرقون أموال الزكاة ليوزعوها على أنفسهم.. أما شباب الإخوان فهم تافهون، سطحيون، يتحدثون الفصحى مثل كفار قريش فى الأفلام السينمائية!!

يتعامل وحيد مع الإخوان بمبدأ: «إن رأيت حسنة كتمتها، وإن رأيت سيئة أذعتها»، فهو لا يعترف بحقوق الإنسان مع هذه الجماعة، لذا

أغلق عينه تمامًا عما وقع لهم قديمًا وحديثًا، وإذا قلنا إنه يجهل ما وقع للإخوان منذ أربعينيات القرن الماضى من انتهاكات يشيب لها الولدان، فلا نعتقد أنه يجهل ما وقع لهم -على أيدى أولياء نعمته ومدّعمى مسلسله- منذ بداية ثمانينيات القرن الماضى.

اعتقالات بالآلاف.. و٧ محاكمات عسكرية.. وقتل أربعة من أعضاء الجماعة

بعد مقتل السادات وخروج مرشد الإخوان الثالث عمر التلمسانى من السجن، اتجهت الجماعة نحو العمل العام مثل: البرلمان، النقابات، نوادى التدريس، العمل الطلابى، من أجل التغيير عن طريق النضال الدستورى.

وقد تقدمت الجماعة، أكثر من مرة، بطلب لإنشاء حزب وشركات صحافة، تستخدمها فى عملها السياسى، لكن الحكومات المتتالية مازالت ترفض، رغم ما تمنحه لغير الإخوان ممن لا يتمتعون بأى ثقل شعبى أو قيمة سياسية.. وقد خاض الإخوان الانتخابات النيابية فى أعوام ١٩٨٤، ١٩٨٧، ١٩٩٥، ٢٠٠٠، ٢٠٠٢، ٢٠٠٥، وفى مجلس الشورى عام ١٩٨٩، ٢٠١٠م ونجح نوابهم، رغم التضييق الشديد والاحتكاكات من جانب السلطة، حتى وصل عدد نوابهم فى آخر انتخابات (ديسمبر ٢٠٠٥) إلى ٨٨ نائبًا. ولقد نجح الإخوان فى

غالبية النقابات المهنية ونوادى التدريس، والجمعيات الأهلية، والانتخابات الطلابية، بصورة لافتة.. وهو ما جعل النظام الحالى متوجسًا منهم طوال الوقت، فعمل -بشتى الطرق- على منع الإخوان من ممارسة العمل السياسى، بسن القوانين، وإطلاق يد الأمن فى كل شىء، واعتقال أعضاء الجماعة ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وتلفيق التهم لهم..

١- **اعتقالات بالآلاف:** منذ عام ١٩٨٣، لم تخل سجون مصر ومعتقلاتها من الإخوان، ولقد استغل النظام مناسبات بعينها، فكان يعتقل فى المناسبة الواحدة الآلاف من أعضاء الجماعة، ففى انتخابات ١٩٨٧ اعتقل أكثر من ٢٥٠٠ عضو، وأثناء مظاهرات الإصلاح [٢٠٠٦م] تخطى العدد الـ ٣٠٠٠ أخ. وفى غير المناسبات أيضًا كانت ومازالت هناك اعتقالات واقتحامات وانتهاكات بشكل يومى، وغنى عن البيان ما يتم إثر اعتقال الأعضاء، من تعذيب وتجاوزات، وغنى عن البيان أيضًا ما يتم من التضييق على أعضاء الجماعة فى معايشهم ومشاريعهم الاقتصادية وتعمد تعطيلها وإثارة الشبهات حولها.

٢- **مقتل أربعة من الجماعة:** وقد اغتال النظام منذ مجيئه اثنين من الإخوان داخل السجون، وقُتل أخ ثالث بسبب قنبلة ألقيت عليه،

ومات أخ رابع فى إحدى سيارات الترحيلات بعدما تعمدوا عدم إسعافه.. غير كثيرين ماتوا موتًا بطيئًا بعد خروجهم من المعتقلات، بسبب التعذيب والإهمال والحالة السيئة التى عليها السجون.

- ففى ٨ نوفمبر ١٩٨١ قُتل كمال السنانيرى، أحد قادة الإخوان، بعد تعرضه لتعذيب بشع بأوامر وزير الداخلية وقتها حسن أبو باشا، لقد شنقوه وادعوا انتحاره.. وشهد العشرات أن هذه الجريمة الدنيئة خطط لها النظام ونفذتها ثلة من المجرمين الذين لا ضمير لهم، بسبب مواقف الشهيد الجريئة ضد الاستبداد والظلم.

- وفى يوم ٣/ ١١/ ٢٠٠٣م، مات تحت التعذيب، مسعد قطب، من إخوان الجيزة، حيث تم اعتقاله بمقر أمن الدولة بالجيزة (جابر ابن حيان) يوم ٣١/ ١٠/ ٢٠٠٣، وقاموا باستجوابه عدة مرات، ومارسوا ضده أشكالا متنوعة من التعذيب. ورغم إثبات النيابة وقوع تعذيب شديد على الشهيد، إلا أن أحدًا من المجرمين الذين اغتالوه لم يقدَّم إلى المحاكمة.

- وفى يوم ٩ يونيو ٢٠٠٤، فاضت روح المهندس أكرم زهيرى، كان ضمن ٥٨ معتقلا من الإخوان، من رجال الأعمال والأثرياء، حيث صادرت سلطات الأمن أكثر من أربعة ملايين جنيه من بيوتهم وشركاتهم، إضافة إلى كميات كبيرة من الذهب، وقد تعرضوا

للعنت الشديد أثناء اعتقالهم، ونُقل بعضهم من السجن إلى مقرات أمن الدولة للتنكيل بهم.. وكان أكرم زهيرى مريضًا بالسكر، فمنعوا عنه العلاج، فساءت حالته، وقد حذر إخوانه ومحاموه من تطور حالته، لكن المسئولين زادوا فى إهمالهم له، وأصروا على حضوره جلسات العرض على النيابة، وهو محمول على أيدى إخوانه.. حتى سقط منهم ميتًا يشكو إلى ربه ما فعله المجرمون.

- وفى ٦/ ٥/ ٢٠٠٥م، قامت قوات أمن الدقهلية بقتل طارق غنام، بمدينة طلخا، بإلقاء قنبلة مسيلة للدموع عليه، ضمن أعداد من الإخوان تظاهروا فى أحد المساجد من أجل القضية الفلسطينية.

٣- **سبع محاكمات عسكرية:** ولقد عقد النظام لأفراد الجماعة سبع محاكمات عسكرية، رغم اعتراض الجميع عليها؛ لمخالفتها القانون. وفى الوقت الذى يحاكَم فيه الإخوان بتهم باطلة أمام قضاء عسكرى، كان الجواسيس لحساب إسرائيل يحاكَمون أمام القضاء العادى.

أما القضايا التى أحيل فيها الإخوان إلى المحاكم العسكرية فهى:

١- القضية ٨/ ٩٥، بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٩٩٥، ٤٩ متهمًا، تم الحكم فيها بسجن ٣٤، وبراءة ١٥، وتراوحت عقوبة السجن من ٣: ٥ سنوات.

٢- القضية ١١/ ٩٥، بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢٣، ٣٣ متهمًا، تم الحكم فيها بسجن ٢٠، وبراءة ١٢، وتراوحت عقوبة السجن من ٣: ٥ سنوات.

٣- القضية ١٣/ ٩٥، بتاريخ ١٩٩٥/١١/٣٠، ٣ متهمين، تم الحكم بسجن اثنين منهم، وبراءة واحد، عقوبة السجن: ١٥ سنة.

٤- القضية ٩٦/٥، بتاريخ ١٩٩٦/٨/١٤، ١٣ متهمًا، تم الحكم فيها بسجن ٨، وبراءة ٥، عقوبة السجن من سنة: ٣ سنوات.

٥- القضية ٩٩/١٨، بتاريخ ٢٠٠٠/١١/٩، ٢٠ متهمًا، تم الحكم فيها بسجن ١٥، وبراءة ٥، عقوبة السجن من ٣: ٥ سنوات.

٦- القضية ٢٠٠١/٢٩، بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٧، ١٢ متهمًا. تم الحكم فيها بسجن ١٥، وبراءة ٧، عقوبة السجن من ٣: ٥ سنوات.

٧- القضية ٢٠٠٦/٩٦٣ (حصر أمن دولة عليا)، ٤٠ متهمًا، تم الحكم فيها بسجن ٢٥ بمدد تتراوح بين ٣ - ١٠ سنوات، وتبرئة الباقين.

وحيد (الديمقراطى)!!

لم يتحدث وحيد (الديمقراطى) فى مسلسله عن تزوير الانتخابات، ولا عن الفساد الذى وصل (للركب)، ولا عن البطالة، والعنوسة، والأوبئة... وغيرها، لم يتحدث وحيد فى مسلسله عن كل هذا،

وإنما كال التهم للإخوان، وأظهرهم بمظهر الخونة، الخارجين على الأعراف والقوانين..

كما لم يتحدث وحيد عن دور الإخوان فى استعادة هوية الأمة، وفى حمايتها من الإباحية والتشدد والعنف، وفى ترسيخ المفهوم الوسطى للإسلام، ولم يتحدث عن دورهم فى تقديم نماذج من الجيل المسلم الوطنى، وعن دورهم فى الارتقاء بالعمل النقابى، وفى الإصلاح، وفى الممارسات السياسية الرائعة، وفى إحياء روح المقاومة، السلمية وغير السلمية، ضد المستبدين والمحتلين..

يقول الباحث القبطى د. رفيق حبيب: «لقد أصبحت الجماعة بنية قوية داخل بنية المجتمع، ولا يمكن -بالتالى- فصلها عن المجتمع أو عزلها عنه، ولا يمكن انتزاعها، فلم تعد الجماعة نموذجًا يُقدم للمجتمع، بل أصبحت نموذجًا لمشروع بُنى داخل المجتمع. لقد وفَّر الانتشار والشعبية التى تحققت لجماعة الإخوان المسلمين محمية اجتماعية مترامية الأطراف، تحفظ الجماعة وتحتضنها وتحافظ عليها، بحيث أصبحت قادرة على الاستمرار، بما توافر لها من دعم من جماهير الأمة»[1].

يصور وحيد حامد البنا وجماعته فى حلقات المسلسل الثمانى والعشرين، كأنهم مجموعة من الدراويش، يجتمعون فى مكان بائس

(١) موقع (إخوان أون لاين) الإلكترونى.

ذى أضواء خافتة، تدور بينهم حوارات سطحية تافهة، ليس لهم أهل أو أزواج أو أولاد، ويبدو زعيمهم (البنا) شخصًا خفيفًا ضحل الفكر.. وما درى هذا المسكين أن هيئة الإخوان المسلمين عند حلها كانت تضم[1]:

١- المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة.

٢- أكثر من ٢٠٠٠ (ألفى) شُعبة فى أنحاء القاهرة والأقاليم.

٣- ما يقارب هذا العدد من جمعيات البر والخدمة الاجتماعية فى أنحاء القطر، وبالكثير منها مستوصفات ومدارس ونوادٍ رياضية.

٤- جيشًا من الفدائيين يحارب فى فلسطين، وكان فى تلك الفترة يحمى مؤخرة الجيش المصرى، وكان القائد العام للجيش المصرى بفلسطين يطالب الحكومة المصرية فى تلك الفترة بالإنعام بأوسمة البطولة ونياشينها على ضباط هذا الجيش الفدائى وجنوده؛ لما أظهروا من بطولات فاقت كل تقدير؛ ولما قدموا من خدمات للجيش المصرى لا يستطيعها غيرهم.

٥- شركة دار الإخوان للصحافة، شركة مساهمة مصرية مركزها القاهرة، وتصدر جريدة يومية ومجلة أسبوعية عدا مجلتين شهريتين.

---

(١) انظر: الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

٦- شركة دار الإخوان للطباعة -شركة مساهمة مصرية مركزها القاهرة.

٧- دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة، وهى تصدر سيلا من الكتب الإسلامية القيمة والرسائل النافعة.

٨- شركة المناجم والمحاجر العربية -شركة تضامن، ومنضم إليها شركة المعاملات الإسلامية بالقاهرة.

٩- شركة الإخوان للنسيج بشبرا.

١٠- شركة الإعلانات العربية بالقاهرة.

١١- شركة الإخوان للتجارة بميت غمر.

١٢- شركة لإصلاح الأراضى بنجح حمادى و... وغير ذلك من المؤسسات.

شباب الإخوان فى نظر إحسان عبد القدوس

ونقتطف هنا فقرة للكاتب الكبير إحسان عبد القدوس، نشرها فى تحقيق له بمجلة روز اليوسف [١٣ من سبتمبر ١٩٤٥م]، يصف فيها شباب الإخوان وقتها، نهديها لوحيد ليتعلم أصول المهنة -وعلى رأسها الصدق- وليعلم أن شباب الإخوان هم أنضج وأصلح شباب الأمة، أما الذين حضَّرهم فى مشاهد مسلسله، فلا يزيدون على كونهم كائنات مضحكة موجودين فى مخيلته..

يقول عبد القدوس:

«وهم مع كل ذلك شباب (مودرن)، لا تحس فيهم الجمود الذى امتاز به رجال الدين وأتباعهم، ولا تسمع فى أحاديثهم التعاويذ الجوفاء التى اعتدنا أن نسخر منها، بل إنهم واقعيون يحدثونك حديث الحياة لا حديث الموت، قلوبهم فى السماء، ولكن أقدامهم على الأرض، يسعون بها بين مرافقها، ويناقشون مشكلاتها، ويحسون بأفراحها وأحزانها، وقد تسمع فيهم من (ينكّت) ومن يحدثك فى الاقتصاد، والقانون، والهندسة والطب».

ماذا قدم البنا لمصر والعالم الإسلامى؟

إن العشرين عامًا التى قضاها البنا مرشدًا للجماعة، منذ تأسيسها عام ١٩٢٨ وحتى وفاته (فبراير ١٩٤٩)، حفلت بأعظم الأعمال، لمصر والعالم الإسلامى وهى الفترة التى اختزلها وحيد حامد فى مشاهد تحض على البغض والكراهية، وتُظهر الإخوان كأنهم يعوقون التقدم، ويرجعون بالناس القهقرى ويقفون ضد الحريات، ويجمدون الحياة، ويعادون غير المسلمين، ويريدون أن يعلنوا الحرب على العالم كله..

- لقد أعلن البنا فى الناس أن الإسلام نظام اجتماعى كامل، فهو ليس دينًا فقط بالمعنى الذى قررته النظم الأوروبية فى الأذهان مقتصر على المعابد والصوامع والخلوات، ولكنه دين ودولة، ونظام كامل للحياة يتناول كل شىء فى مجتمع المؤمنين به والمعتقدين له.. فتنبهت

لذلك مشاعر الناس، واستنارت أذهانهم، وانطلق بهذه الدعوة بعد ذلك كل كاتب وكل لسان[1].

- وأنشأت دعوة الإخوان جيلا جديدًا من الناس يعيش بفكرة، ويعمل لغاية، ويكافح فى سبيل عقيدته، ويعطى ولا يأخذ، ويؤمن بالله واليوم الآخر، ويتمسك بالفضيلة ومكارم الأخلاق، يؤثر البذل والتضحية فى سبيل الله وابتغاء مرضاته، ويعزف عن الدنيا وشهواتها ومطامعها الزائلة.

- وكانت دعوة الإخوان وحدة جامعة للعناصر الحية العاملة المخلصة فى كل بلاد العروبة ومواطن الإسلام، وكانت هيئة الاتصال بين الهيئات والجامعات الإسلامية، وقد أسهمت الجماعة فى كل الحركات التحريرية للبلاد العربية والإسلامية، فضلا عن تنبيهها الأذهان إلى حقوق الأقليات الإسلامية فى مختلف الأوطان، فكانت بذلك وحدة جامعة بين المسلمين أينما كانوا، أساسها وحدة الألم والأمل ولُحمتها العمل والإيمان.

الدعوة باقية ووحيد ذاهب!!

وإذا كان وحيد حامد قد فعل ما فعل ظانًا أنه قد نجح فى شىء،

(١) انظر: من وثائق الإخوان المسلمين المجهولة (الجزء الأول)، جمال البنا، دار الفكر الإسلامى، ٢٠٠٩م.

فإننا نـؤكد أنه كناطح صـخر، إنه ليس أول من يشـوِّه الإخوان، ولن يكون آخرهم، ولقد شهدت الأيام أن الدعـوة باقية صامدة، ممتدة يزداد معتنقوها ومحبوهـا يومًا بعد يوم، فى حين أُلقي فى مزبلة التاريخ كل من تطاول عليها أو حاول استئصالها..

يقول الدكتور محمد حبيب [المصرى اليوم: ٢٣/ ٨/ ٢٠١٠م] معقبًا على أحداث المسلسـل: «إن رصيد هذه الدعـوة فى قلب وذاكرة ووعى الأمة، هو رصـيد عظيم، تمامًا كالجـبل الراسخ، لا يمكن أن ينال منه معول أيًا كان حجمه ووزنه وأيًا كانت شراسته وضراوته..

صحيح هـناك قطاع من الناس سوف يتأثر، لكن الغالبـية من الناس لديها حس سياسى وذكاء اجتمـاعى، يستطيع أن يميز بين ما هو صالح وطالح.. وفى تصـورى أن هذا المسلسـل سوف يضـيف إلى رصـيد الجماعة ولا يخصم منه..

لقد قطع هذا المسلسل السبيل على من يصف الجماعة بـ(المحظورة)، وصارت الجماعـة -بغض النظر عما يقال فى شأنها- مـتابعة من الأمة كلها.. سوف تكون هناك برامج حوارية على مستوى كثير من القنوات الفضائية، وسوف يُدعى إليها بطبيعة الحال الإخوان المسلمون».

●●●

الجماعة | حسن البنا لا يستحق هذا التشويه

عندما يسيطر الغرور على شخص ما، فإنه يضرب بحقوق الآخرين عُرض الحائط، وعندما تتحكم العداوة من صدره فلا تنتظر منه سوى الإساءة والتنكيل.. ووحيد حامد الذى يكره كل مولود يولد فى الإخوان لا ننتظر منه أن يتحدث عن فضائل الإخوان ونزاهتهم، وعن عبقرية الإمام وصلاحه.. لقد قدم من قبل: طيور الظلام، الإرهاب والكباب، الإرهابى، العائلة، دم الغزال -وكلها تسب وتلعن الإسلاميين عمومًا، والإخوان على وجه الخصوص..

إذًا لا ننتظر إنصافًا من هذا الرجل المعادى المغرور، الذى غرّه زمانه الذى صار فيه المنكر معروفًا والمعروف منكرًا، فأصبحت فيه الراقصة هى السيدة، والمؤمنة هى الخادمة!!، وغرته أموال وإمكانات وسلطات دولة تجفف منابع الدين وتطارد الشباب الطاهر، وتسجنهم وترهبهم، وتسمح -فى المقابل- للتافهين الضائعين، بالنجومية والظهور..

كل هذا جعل وحيد حامد يفعل ما يشاء، وقتما يشاء، كيفما يشاء، ولا معقب لقوله (والمتضرر يلجأ للقضاء -على حد قوله). إنه لا يرى

الضحية التى تنزف، وإنما يرى النعيم الذى سوف يرفل فيه، حالما أجهز عليها وقدم رأسها قربانًا لأصحابه الجبابرة آلهة البشر..

يقول وحيد -مغترًا بنفسه وبسلطان النظام-: «ليس من حق الإخوان محاسبتى عما أكتبه!!» [الأهرام -ملحق على الهواء: ٨/ ٩/ ٢٠١٠م]، وقد ادّعى -وهذا من الغرور الكاذب- أن يأتى الإخوان بواقعة واحدة تثبت أنه زوّر التاريخ قائلا: «هم -أى الإخوان- يطلقون اتهامات فارغة ويقولون مثلا: المسلسل زوّر التاريخ، أنا موافق، ولكن هات لى واقعة واحدة مزورة وحاسبنى عليها» [روز اليوسف، ٢٨/ ٨/ ٢٠١٠م].

البنا عند وحيد:

صوّر وحيد، الإمام الشهيد -منذ أول حلقة ظهر فيها- بأنه متطرف، عنيف، يقسِّم الناس إلى مؤمنين وكفار، ويعامل غير المسلمين بغلظة وتمييز، وهو لذلك -فى نظر وحيد- لا يستحق كل هذا التقدير والاحترام من جانب الإخوان وغير الإخوان..

وهذا كلام كاذب، وإفك افتراه هذا المؤلف على رجل شهد له الجميع بتسامحه، وسلاسته، وسهولته ولينه، وأنه كان إنسانًا رقيقًا ولم يكن تصادميًا فى أى مرحلة من مراحل حياته.. وكان متواضعًا، زاهدًا ورعًا، تقيًا نقيًا، عابدًا متبتلا، صوامًا قوامًا، موصولا بالله، مرتبطًا بالآخرة.. وقد أُشرب حب أهله ومجتمعه ووطنه وأمته.. وكان

منفتحًا على الجميع، يجمع ولا يفرق، يوحِّد ولا يشتت، يبشر ولا ينفِّر، ييسر ولا يعسر[1].

وصور وحيد، الإمام الشهيد، بأنه يمد يده للجميع، ويأكل على كل الموائد، يوالى الملك تارة، والإنجليز تارة، والوفد تارة، يعمل لمصلحته ومن أجل أن يكون زعيمًا، فهو متلون كذاب!!

روبير جاكسون يصف حسن البنا:

وتلك اتهامات تعبِّر عن مكنون نفس صاحبها، وما تحمله من غلٍّ وحقد.. وننقل هنا ما جاء على لسان المستشرق الأمريكى روبير چاكسون فى وصفه لحسن البنا، وفى رده الكفاية والدليل.. يقول چاكسون:

لفت نظرى إلى هذا الرجل سمته البسيط، ومظهره العادى، وثقته التى لا حد لها بنفسه، وإيمانه العجيب بفكرته.

كان الرجل يؤمن بالخصومة الفكرية ولا يحولها إلى خصومة شخصية، ولكنه مع ذلك لم يسلم من إيذاء معاصريه ومنافسيه، فقد أعلنت عليه الأحزاب حربًا عنيفة.

كان يقتفى خطوات عمر وعلى، ويصارع فى مثل بيئة الحسين، فمات.

لقد سمعت الكثير من خصومه، وكان هذا طبيعيًا، بل كان من الضرورى أن يختلف الناس فى رجل استطاع أن يجمع حوله هذا الحشد

(١) انظر مقال د. محمد حبيب، فى الفصل الثالث والأخير من الكتاب.

الضخم من الناس، بسحر حديثه، وجمال منطقه.. وقد انصرف هؤلاء من حول الأحزاب والجماعات والفرق الصوفية والمقاهى ودور اللهو.

ومن الأمور التى لفتت نظرى أنه أخذ من عمر خصلة من أبرز خصاله، تلك هى إبعاد الأهل عن مغانم الدعوة، فقد ظل عبد الرحمن، ومحمد، وعبد الباسط، وهم إخوته، بعيدين عن كبريات المناصب، ولطالما كان يحاسبهم، كما كان عمر يحاسب أهله، ويضاعف لهم العقوبة إذا قصروا.

وفى خلال هذه الزيارات -يقصد زيارات المرشد للصعيد -كنت ترى الرجل بسيطًا غاية البساطة، ينام فى الأكواخ أحيانًا، ويجلس على (المصاطب) ويأكل ما يقدَّم له.. لا يحرص إلا على شىء واحد، هو ألا يفهم الناس عنه أنه شيخ طريقة، أو من الطامعين فى المنفعة العاجلة.

وإننى على ثقة بأن حسن البنا رجل لا ضريب له فى هذا العصر، وأنه قد مر فى تاريخ مصر مرور الطيف العابر الذى لا يتكرر.

كان واسع الأفق إلى أبعد حد، يفتح النوافذ للهواء الطلق، فلا يكره حرية الرأى، ولا يضيق بالرأى المعارض، وقد استطاع أن يحمل الرأى الجديد إلى الجماهير دون أن يصطدم بهم.

وكان له من صفات الزعماء، صوته الذى تتمثل فيه القوة والعاطفة، وبيانه الذى يصل إلى نفوس الجماهير ولا تنبو عنه أذواق المثقفين، وتلك اللباقة والحنكة والمهارة فى إدارة الحديث والإقناع..

كان سمته البسيط، ولحيته الخفيفة، وذلك المظهر الذى لا تجد فيه تكلف بعض العلماء، ولا العنجهية ولا السذاجة؛ قد أكسبه الوقار.

ومن أبرز أعمال هذا الرجل، أنه جعل حب الوطن جزءًا من العاطفة الروحية، فأعلى قدر الوطن، وأعز قيمة الحرية، وجعل ما بين الغنى والفقير حقًا وليس إحسانًا، وبين الرئيس والمرءوس صلة وتعاونًا وليس سيادة، وبين الحاكم والشعب مسئولية وليس تسلطًا.. وتلك من توجيهات القرآن، غير أنه أعلنها هو على صورة جديدة لم تكن واضحة من قبل.

وحاول الإنجليز أن يقدموا له عروضًا سخية، فرفضها فى إباء، ونامت الأحزاب فى انتظار الهدنة، وظل الرجل حديدى الأعصاب يعمل أكثر من عشرين ساعة، لا يتعب ولا يجهد، كأنما صيغت أعصابه من فولاذ[1].

شهادات الأصدقاء والأعداء:

إن حسن البنا الذى ظل وحيد حامد طوال حلقات مسلسله الفاشل ينتقص من قدره، ويزيف تاريخه، باتهامه بالتحايل والنرجسية، وينعته بالاضطراب النفسى وبضعف الشخصية وبتناقض أقواله مع أفعاله، هو من شهد له أصدقاؤه وأعداؤه أنه كان عبقريًا فذًا، قدم الإسلام بصورة

(١) انظر: بحوث مؤتمر مئوية الإمام البنا، مجموعة من الكتّاب، مركز الإعلام العربى، ٢٠٠٨م.

جديدة وشكل جذاب يناسب العصر، وأنه كان مضرب المثل فى الصدق والتوازن، والوسطية والاعتدال، وكان عالمًا فقيهًا، ملهمًا مبدعًا، قائدًا زعيمًا، مربيًا -رحمه الله-.

يقول الشيخ محمد الحامد: «إنى أقولها حرة ولا بأس بروايتها عنى، أقول: إن المسلمين لم يروا مثل حسن البنا منذ مئات السنين، فى مجموع الصفات التى تحلى بها، وخفقت أعلامها على رأسه الشريف. لا أنكر إرشاد المرشدين، وعلم العالمين، ومعرفة العارفين، وبلاغة الخطباء والكاتبين، وقيادة القائدين، وتدبير المدبرين، وحنكة السائسين.. لا أنكر هذا كله عليهم من سابقين ولاحقين، لكن هذا التجميع لهذه المتفرقات من الكمالات قلما ظفر به أحد كالإمام الشهيد رحمه الله.

لقد عرفه الناس وآمنوا بصدقه، وكنت واحدًا من هؤلاء العارفين به، والذى أقوله فيه قولا جامعًا: هو أنه كان لله بكليته: بروحه وجسده، بقالبه وقلبه، بتصرفاته وتقلبه. كان لله فكان الله له، واجتباه وجعله من سادات الشهداء الأبرار...»[1].

لا قداسة للبنا عند الإخوان:

إن حسن البنا الذى يدّعى وحيد أن الإخوان يقدسونه، هو من رباهم على أن يكون ولاؤهم لله دون الناس، وللدعوة دون الأشخاص، وأنه كان واحدًا منهم لا يتميز عنهم بشىء..

(١) انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

فى عام ١٩٣٨ عقد طلاب الإخوان مؤتمرًا بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة، وعندما وقف الإمام البنا للخطابة، إذا بأحد الإخوة من الطلاب تجيش عواطفه وتأخذه الحماسة ويهتف بحياة حسن البنا... وبالرغم من أن الهتاف لم يكن إلا صيحة فى فلاة لم تجد من يستجيب لها من الحضور، إلا أن فضيلته وقف صامتًا والأنظار تتطلع إليه وكأن شيئًا قد حدث..

وما هى إلا لحظات حتى بدأ حديثه فى غضب فقال: أيها الإخوان، إن اليوم الذى يُهتف فيه فى دعوتنا لأشخاص لن يكون ولن يأتى أبدًا.. إن دعوتنا إسلامية ربانية، قامت على قاعدة لا إله إلا الله، ولن تحيد عنها أبدًا..

أيها الإخوان: لا تنسوا فى غمرة الحماس، الأصول التى آمنا بها وهتفنا لها من كل قلوبنا (الله غايتنا) فأول أهداف هذه الدعوة أن يتذكر الناس من جديد، الصلة التى تربطهم بالله تبارك وتعالى، والتى نسوها فأنساهم الله أنفسهم ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ٢١]»[(١)].

يقول الدكتور الطاهر أحمد مكى -رحمه الله- الذى عمل رئيسًا لتحرير مجلة (أدب ونقد) اليسارية:

(١) انظر: مواقف وطرائف من حياة الدعاة المعاصرين، عامر شماخ، دار السعد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م

«أتاح لى القرب من البنا على امتداد تلك الشهور القليلة، أن أتبين فيه أشياء كثيرة: الذاكرة القوية، فما رأيته مرة إلا وسألنى عن أهلى بأسمائهم فردًا فردًا، حتى أولئك الذين لقيهم لدقائق قليلة، أو ذُكرت أسماؤهم أمامه مرة واحدة، وقدرته الفائقة على أن يتكلم العربية الصحيحة والبسيطة والواضحة دومًا، وعفة لسانه، فما رأيته مرة يخوض فى سيرة أحد، أو يذكر شخصًا بسوء، معارضًا أو عدوًا، وإنما ينقد ما يراه من زيف وباطل، أو خروج على قواعد الدين، نقدًا موضوعيًا، يشخص الداء، ويعمل على أن يجمع ويوحد ويؤلف، ويردد باستمرار: نعمل سويًا فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه.

ورأيته يسع قلبه الناس جميعًا، من يكبرونه سنًا، ومن يفوقونه فى الوظائف درجات، فضلا عمن دونه عمرًا ومقامًا، يهتم بأمرهم، ويعينهم على تجاوز ما يعترضهم من صعاب»[1].

وحيد يجتهد فى تحطيم (أسطورة) البنا:

فى الحلقات الثلاث الأخيرة يشحذ وحيد حامد كل خبراته وطاقاته لتحطيم أسطورة حسن البنا -فهذه الحلقات هى التى ستبقى عالقة فى ذهن المشاهد، هكذا تعلّم من مهنة الكتابة السينمائية والتليفزيونية.. ولذا فإنه يبذل أقصى ما يستطيع لإهالة التراب على (فضيلة المرشد)، القزم الصغير!!، الذى يبيع إخوانه حرصًا على مكانته وسلطانه، فيقدم

(١) مجلة الدوحة، العدد (١١٥) شوال ١٤٠٥هـ، يوليو ١٩٨٥م.

من أجل ذلك التنازلات، ويكتب ضد زملائه البيانات والتقارير، ويتذلل للمسئولين، بل ويبكى بكاء النساء.

ولا يتورع وحيد من أجل تحقيق هدفه عن أن يكذب كذب الشياطين (فالبنا -فى الحلقة- غابت عن ذهنه قضية فلسطين، فيتقدم الدكتور محمود عساف بفكرة اهتمام الإخوان بالقضية أمام الرأى العام للتغطية على ما اقترفه التنظيم الخاص بمقتل الخازندار!!).

كما لا يتورع -فى ختام المسلسل- عن تعطيل حواسه، وعن تغييب نفسه عن الواقع؛ كى يمرر مشهد تلاشى أسطورة حسن البنا، بخروجه من بطولة العمل ضائعًا مسكينًا.. نادمًا على اشتغاله بالسياسة.

والله.. إن حسن البنا لا يستحق أبدًا هذا التشويه، بل يستحق أن تسمع الدنيا لما قال، وتفعل مثلما فعل، وأن تسير على خطاه إن أرادت لنفسها العزة والكرامة والنزاهة والفضيلة.. لقد سُئل يومًا عن نفسه فقال: «أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية والاستقرار، والحياة الطيبة فى ظل الإسلام الحنيف.. أنا متجرد أدرك سر وجوده، فنادى: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وهو الذى قال:

«ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمنًا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء. وما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التى استبدت بقلوبنا، وملكت علينا مشاعرنا، فأقضَّت مضاجعنا، وأسالت مدامعنا. وإنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس، فنحن نعمل للناس فى سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا، فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحباب، ولن نكون عليكم يومًا من الأيام»[1].

.. فلماذا بعد هذا كله يسبه (وحيد حامد) بأمر السلطة هذا السب الشنيع، ويستخرج حسناته فيجعلها سيئات بعدما أفضى الرجل إلى ما قدم؟!.. اللهم أنت الحكم العدل، فاحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون..

●●●

(١) مجموعة الرسائل، مرجع سابق.

الجماعة | من نقد الإخوان إلى نقد الإسلام

من الواضح أن وحيد حامد منزعج جدًا من الصحوة الإسلامية، ويزداد انزعاجه كلما رأى أثر ذلك فى سلوك الناس وفى حياتهم العامة.. إنه يخشى من تحول الأنظمة العلمانية الحالية إلى أنظمة إسلامية تطبق شعار (الإسلام هو الحل)، ويزداد هلعه واضطرابه كلما ترددت على مسامعه كلمة (الخلافة).. إن هذا يعنى انتهاء العلمانية إلى الأبد..

والمسلسل -بالنسبة لوحيد- فرصة ذهبية للتشكيك فى هذه الصحوة ومظاهرها، وفى الخلافة وما يعقبها، بل والتحذير من (التخلف والبداوة) إذا استبدلنا بالأنظمة الحالية أنظمة إسلامية..

يطرح وحيد فى مسلسله نموذجًا لأسرتين مسلمتين، باعتبارهما يمثلان (الإسلام المستنير) فى مقابل (المتخلفين) الذين يتمسكون بالهدى الظاهر.. هاتان الأسرتان المسلمتان هما أسرة المستشار كساب (عزت العلايلى) وحفيدته (يسرا اللوزى)، وأسرة سوسن بدر وابنها حسن الرداد.. فهؤلاء الأربعة لا يشك أحد فى إيمانهم!!، مع العلم أن

البنت ترتدى ملابس خليعة، وتحادث الولد تليفونيًا فى الثالثة صباحًا، وتسافر معه وحدها، وتخرج معه فى أنصاف الليالى.. وهم لذلك: (اتيكيت)، متفوقون، وجهاء، ذوو سلطة، مثقفون [تخيل خطيبًا وخطيبته ليس وراءهما حديث سوى الإخوان وأحوال مصر السياسية]، أما التى ترتدى الحجاب [منة شلبى]، فهى فقيرة، معدمة، مهمومة، تقبل الصدقة، وكذلك التى ترتدى النقاب، فإنها (شغالة) أمية، سافلة، لها ماضٍ مخزٍ قبل هذا النقاب، ليس لها أى حقوق، فزوجها المعدم -يبدو غبى الشكل والعقل- يجبرها على خلع النقاب والعودة للعمل، وهى تعيش حياة ذليلة لا أمل فى الخروج منها.

مشاهد مؤذية لجميع المشاهدين:

ومنذ الحلقة الرابعة وحتى الحلقة الرابعة والعشرين -أى على مدار عشرين حلقة- يخرج وحيد لدقائق من أحداث المسلسل الأصلية، ليصدم المشاهد بجملة أو اثنتين للتحذير من خطر انتشار الصحوة، ثم يعود إلى نصه الأصلى.. ومما لا شك فيه أن تلك الجمل -على سرعتها- كانت مؤذية أشد الأذى للمشاهد العادى، وكانت فى الوقت ذاته سببًا فى انصراف الناس- إضافة طبعًا إلى الكذب الصريح- عن المسلسل، بل ومهاجمته..

استطعنا حصر تلك اللقطات التى بلغت (١٨) لقطة، ونترك للقارئ الكريم الحكم على صاحبها:

- السخرية من النقاب [الحلقتان: الرابعة والسابعة]، والطعن فى أخلاق من يرتدينه، واتهامه أنه سبب التخلف، والجهل، والفقر -وهو ليس من الإسلام، وعلى من يلبسنه أن يبحثن عمن يبصّرهن بما هن عليه من خطأ!!؛ لأنه عادة بدوية.

- الطعن فى الخلافة الإسلامية [الحلقات: ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٤]، ليس فيها ما يسرّ، لم تحكم بالعدل، لم تقدم شيئًا يذكر، لا يوجد فى الإسلام شىء اسمه الخلافة سوى فترة الخلفاء الراشدين!!، تعنى الاستبداد والظلم.

- الطعن فى المتدينين عمومًا [الحلقات: ٤، ٢٠]، يكذبون دائمًا، يتحايلون على الناس، يريدون مصر غبية متخلفة، سرقوا مصر من أهلها!!

- السخرية من العلماء والدعاة والأزهريين [الحلقات: ٤، ٩، ١٦]، يتاجرون بالدين، الدين عندهم (سبوبة)، انتهازيون، حاقدون، يمكن شراء أحدهم بعشوة!!، كذابون، شهوانيون، ناقضو عهود، يقولون ما لا يفعلون، يتميزون بضحالة الفكر وقلة العلم، لا يعرفون شيئًا عن الوطن والمواطنة.

- التنفير من اللحية وأصحابها [الحلقة السابعة]، ليست علامة للتقوى والإيمان (الكفار كانوا بدقون).

- التشكيك فى ذمة جامعى الزكوات والتبرعات [الحلقة الخامسة]، بالطبع من أجل تعطيل الفريضة ووقف أعمال البر فى المجتمعات الإسلامية.

- الطعن فى الدولة الأموية، والحزب الوطنى الذى أسسه الزعيم مصطفى كامل وكانت له توجهات إسلامية، والطعن فى الأحزاب الدينية عمومًا [الحلقات: ١٣، ١٦، ٢٢].

●●●

obeikandl.com

الجماعة | هل استفاد الإخوان من المسلسل؟!

أود أن أشير فى البداية إلى أن مسلسل وحيد حامد لم يكن أول عمل يحاول تشويه الإخوان، ولن يكون الأخير.. ووحيد من فرط جهله لا يعلم أن أى أخ منتمٍ للإخوان، لا يحمل هذا الشرف إلا إذا آمن إيمانًا لا شك فيه بأنه سوف يصبح هدفًا للأشخاص المنحرفين، وأن جماعته سوف تكون مرمى لسهام كل من يكرهون الإسلام ويعادون شريعته..

إن حملات النيل من الجماعة بدأت مبكرًا -منذ مطلع أربعينيات القرن الماضى- بعدما صارت الدعوة وصاحبها خطرًا على المستعمر والأحزاب وأنظمة الحكم.. فكان منطقيًا أن تتألب هذه القوى على الإخوان، وأن تكيد لهم، وأن تصطنع معهم حروبًا، كلٌ على شاكلته.. فلم يتركوا اتهامًا إلا وألصقوه بالجماعة، ولم يتركوا مجالا دخل فيه الإخوان إلا وضيقوه عليهم.. لكن هذه الاتهامات الكاذبة لم تثنِ الإخوان يومًا عن المضى فى طريقهم؛ وذلك ليقينهم أن هذا أمر طبيعى فى تاريخ الدعوات، فما من صاحب رسالة إلا أوذى وعرّضه قومه للضيق والعنت..

وفى هذا يقول الإمام حسن البنا: «أحب أن أصارحكم أن دعوتكم مازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيرًا من المشقات وسيعترضكم كثير من العقبات، وفى هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات. أما الآن فمازلتم مجهولين ومازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد. سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة فى طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم فى سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف فى وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحدّ من نشاطكم وأن تضع العراقيل فى طريقكم.

... وستدخلون بذلك ولا شك فى دور التجربة والامتحان، فتُسجنون وتُعتقلون، وتُنقلون وتُشرَّدون، وتُصادَر مصالحُكم وتُعطَّل أعمالُكم وتُفتَّش بيوتُكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]. . ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ

.... فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٤] فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله؟»[١].

إن الإخوان يشفقون على وحيد حامد وأمثاله، الذين يضيعون أوقاتهم فيما لا طائل من ورائه، وهم -أى الإخوان- على قناعة تامة أن هذا العمل وغيره يصب فى صالح الجماعة.. فإن ما يتعرضون له من حملات تشويه، وتعذيب، وتنكيل، ومصادرات وسائر التضحيات -يجعل العقيدة الإسلامية راسخة فى قلوبهم، وهو ما يوحِّد مشاعرهم ويقوى رابطتهم.

استفادة كبيرة بشهادة الأصدقاء والأعداء:

وهذا المسلسل تحديدًا -وبشهادة الأعداء والأصدقاء- قد استفاد منه الإخوان وأضاف للجماعة رصيدًا كبيرًا..

- لقد صارت كلمة (الإخوان) تتردد على كل لسان، وأعاد المسلسل بذلك اسم الجماعة إلى الضوء -كما قال الأستاذ فهمى هويدى [الشروق: ١٢/٩/ ٢٠١٠م]؛ ليهدم بذلك الجهد الذى بذلته وزارة الداخلية؛ حيث أصدرت تعليماتها لكل من يهمه الأمر بالكف عن ذكر اسم الإخوان، والاكتفاء باستخدام مصطلح (المحظورة) فى الإشارة إليهم، حتى إنها وجهت عتابًا للمجلس القومى لحقوق الإنسان لأنه تجرأ وذكر اسم الإخوان المسلمين صراحة فى أحد تقاريره قبل سنتين ولم يلتزم بالتوجيه!!

(١) مجموعة الرسائل.

- تحولت أفكار الإخوان ومبادئهم إلى موضوعات للمناقشة، فى الصحف والمنتديات وسائر وسائل الإعلام، ولو بذل الإخوان مجهودًا كبيرًا من أجل ذلك ما استطاعوا أن ينجزوا ما أنجزه المسلسل، بتوصيله خطابات ومفردات الإخوان إلى المشاهد العادى -وعن طريق تليفزيون الدولة الذى حُرموا من الظهور عليه ضيوفًا أو عاملين.

- المسلسل وحّد الإخوان للرد على المسلسل؛ حيث أوجد حالة من الغضب داخل الصف؛ للكذب المجافى للحقيقة التى يعيشونها، وهذا ما استنفر الشباب للذود عن جماعتهم ومؤسساتها، وقد جعلهم هذا الحدث أكثر ثقة فى جماعتهم وقادتها، ونفّرهم -فى المقابل- فى الحكومات الفاسدة ومن يخدمها أو يتبنى أفكارها أو يدور فى فلكها.

- إذا كان الإخوان خائفين من تأثير المسلسل على المشاهد العادى، فربما حدث العكس -فأحداث المسلسل أقنعت هذا المشاهد بأن الإخوان فى الأصل دعاة إلى الله وأنهم ارتكبوا أخطاء فى الوسائل التى استخدموها لبلوغ ذلك الهدف النبيل.. والإقبال على شراء كتب الإخوان وخصوصًا كتابى: مجموعة رسائل حسن البنا، ومذكرات الدعوة والداعية، يدل على أن المسلسل قد جذب كثيرين وأثار فضولهم من أجل تحرى الحقيقة[1].

(١) الأستاذ سيف الإسلام البنا صرح لجريدة المصرى اليوم [١٢/٩/٢٠١٠م] بأن مبيعات كتب الإمام زادت وقت عرض المسلسل وبعده عشرة أضعاف ما كانت عليه قبل ذلك.

- الشعب المصرى يتعاطف دائمًا مع من تهاجمه السلطة، وهو على يقين أن الإعلام الرسمى كاذب، يشوه صورة معارضيه ولا يعرض إلا عملا يصب فى مصلحة الحكومة.. ومسلسل يجَمّل صورة ضباط أمن الدولة لا شك سيلقى العزوف من جانب المشاهد الذى يحمل فى عقله ووجدانه كراهية عمياء لهؤلاء الناس وحكومتهم.

- المسلسل جاء فى توقيت مهم (قبيل الانتخابات) وقد اعتبره البعض -ومنهم د. رفعت السعيد- تذكيرًا للناس بالإخوان وأفكارهم وتوجهاتهم.. كما جاء فى توقيت أهم (شهر رمضان الكريم) حيث يلتحم الإخوان بالجماهير، ويتعرفون إليهم عن قرب -وبقليل من الجهد تتحول مشاهد المسلسل من مشاهد كراهية للجماعة إلى إعجاب بالإخوان وإشادة بجهودهم من جانب هذه الجماهير.

- تعاطف غالبية من شاهدوا المسلسل مع الإخوان، لما أظهره وحيد حامد من موقف عدائى ضد التيار الإسلامى عمومًا، وقيامه بغمز ولمز الدعاة والأزهريين، وتشكيكه فى بعض السنن والمظاهر الإسلامية.

- مهما شوه المسلسل حسن البنا فلن يستطيع؛ لعلم الجميع من هذا الرجل، ولا شك سيكون هناك معجبون به من الشباب الذين لم

يسمعوا به، مقدرون لدوره الدعوى وجهاده الذى لم ينكره المسلسل، باحثون عن تاريخه وأفكاره.. فَوِرْدُ الرابطة، وهذه عقيدتنا.. وغيرهما من أفكار البنا مما شاهدناه فى المسلسل، دليل كافٍ على سلامة فهم الرجل، وربانيته وإخلاصه.

كذلك فإن أحدًا لن يصدق ما قيل عن الإخوان فى مسلسل وحيد، إذ لا يخلو الآن بيت مصرى من أخ من الإخوان أو محب لهم، أو على علاقة بأعضائهم، ويعلم الجميع مدى صدق هؤلاء الناس، وإخلاصهم لدينهم ووطنهم.

- إن لفظ (الجماعة) الذى اتخذه المؤلف اسمًا لمسلسله، مقبول شكلا ومعنى، فيد الله مع الجماعة، والجماعة هم من يكونون على ما كان عليه رسول الله ﷺ.

●●●

الجماعة | وحيد يكذب.. ولا يتجمل!!

لم أر فى حياتى شخصًا بجرأة وحيد حامد، ولم أدر حتى الآن من أين أتته هذه الجرأة.. إنه يكذب الكذبة الكبيرة، ويجادل فيها كأنها الحق بعينه، ولو أنه يفعل ذلك ثم يتجمل لصار مقبولا؛ باعتبار هذا التصرف ليس غريبًا على كثير من الشخصيات العامة.. إلا أنه لا يفعل ذلك، ويصرّ على الكذب بدون دليل، رغم ما يُواجه به من أسانيد تبطل ادعاءاته.. ولنضرب مثلين اثنين لهذا الأمر..

- فى حواره مع الشروق [١٢/ ٩/ ٢٠١٠م]، ادّعى أنه لم يشوه صورة أحد من الإخوان المعاصرين، ولما سأله المحرر عن المشاهد التى ظهر فيها المرشد السابع محمد مهدى عاكف وقد بدا فى صورة مضحكة، أكد -بجرأته المعهودة- أنها ليست له، مضيفًا: «أنا لم أقدم مرشدًا، الناس ظنت أننى قدمت شخصية المرشد محمد مهدى عاكف، لكننى لم أقدمه على الإطلاق، وأنا شخصيًا أحترم هذا الرجل؛ لأنه عفوى وجاد وصريح»..

وليرد القارئ الكريم الآن على هذا (الرجل).. تخيلوا: لم يقدم الأستاذ عاكف على الإطلاق!!.. وهو يحترم هذا الرجل!!

أما الكذبة الكبرى التى يدافع عنها فهى قوله: إن الإخوان لا يتعرضون للتعذيب فى مقار أمن الدولة!!.. صرح بذلك -وبلهجة حادة- أكثر من مرة..

- ففى روز اليوسف [٢٨/٨/ ٢٠١٠م] قال: «أتحدى أى إخوانى، من كبيرهم لصغيرهم أن يقول لى إنه تم تعذيبه فى أمن الدولة».

- ويقول فى موضع آخر من هذا الحوار: «وأنا أريد (دكر) من جماعة الإخوان يقول لى أنا تم تعذيبى فى أمن الدولة.. وأنا لم أكن أعرف أن نسبة كبيرة من الإخوان (ضلالية) ولا يقولون الحق».

- وفى الشروق [١٢/٩/ ٢٠١٠م] قال: «وكما عاهدت نفسى، فقد تحريت عما يحدث الآن فى استجوابات أمن الدولة، والتقيت مجموعة من الإخوان الذين تعرضوا للاعتقال وسألتهم عما يحدث معهم، فوجدت أنه لا يوجد أى نوع من التعذيب يحدث لهم، وهى شهادة مجموعة من الإخوان أنفسهم، حتى إن أحدهم قال لى بالحرف: إن أمن الدولة يقدم للناس الشاى والمشروبات الساخنة، لكن السجن حتى لو كان فى قصر سوف يظل سجنًا».

- وقد ادّعى فى حوارات أخرى أنه سأل الدكتور عصام العريان عن تعرض الإخوان للتعذيب من عدمه، فأكد له العريان أنه لا يوجد تعذيب الآن، رغم المرات العديدة التى اعتقل فيها!!

ونحن نؤكد له أن مجموعة الإخوان التى التقاها، لا بد أنها من جماعة أخرى غير جماعة الإخوان المسلمين، قد يكونون من الإخوان الكذابين، أو من إخوان الحكومة، أو حتى من إخوان وحيد. لكن من المؤكد أنهم ليسوا من الإخوان المسلمين؛ لأن غالبية أعضاء الإخوان تعرضوا للسجن والاعتقال، ومنهم من ذاق تلك المرارة مرة واثنتين وعشر مرات، وإذا كانت جماعة من الإخوان لم تُعتقل فإنها على علم بما يجرى لإخوانهم المعتقلين الذين زاد عددهم على ٣٠ ألفًا فى السنوات الأخيرة، تعرضوا فيها لشتى أنواع التعذيب البدنى والنفسى، بدءًا من الضرب الخفيف، مرورًا بالصعق الكهربى فى الأجزاء الحساسة، وانتهاءً بالقتل.

إنه كانت وما زالت هناك اعتقالات، واقتحامات، وانتهاكات، وتعذيب وتجاوزات، بشكل يومى.. ناهيك عما وقع على أفراد الجماعة من محاكمات عسكرية جائرة، ومن قطع أرزاقهم والتضييق عليهم فى معايشهم ومشاريعهم الاقتصادية، وتعمد تعطيلها وإثارة الشبهات حولها.

ولو أراد وحيد أن أدله على (دكر) بل على مئات منهم ليؤكدوا تعذيبهم، أو أن أسرد أنا له مئات المآسى -بالمستندات- لفعلت، وآخرها لشاب جارى كسروا ضلعه وأحرقوا ساقه، وكان فى نيتهم إخراجه بعد

هذه الجريمة، غير أنهم أبقوه حتى تلتئم الجراح العديدة التى أحدثوها فى جسده.

وهل لم يسمع وحيد بطبيب الفيوم الذى أيد البرادعى، ولمجرد أنه من الإخوان (شرّحوه) حتى تم نقله لأحد المستشفيات بين الحياة والموت؟!..

وأنا أشك فى صدق كلام وحيد الذى نقله عن الدكتور عصام العريان، فإذا كان الدكتور عصام لا يعذَّب، باعتباره شخصية عامة، فإن مئات الإخوان يعذَّبون فى مقار أمن الدولة التى أنشئت خصيصًا لهم.. وإذا كان الدكتور عصام لم يتم حرقه بالكهرباء، فإن الشارع الذى يسكن فيه تحول ذات مرة أثناء القبض عليه إلى ساحة عسكرية تشبه ساحات الحرب الحقيقية، كان البطل فيها ضباط وجنود أمن الدولة الذين أمروا جميع سكان الشارع بإغلاق أبوابهم عليهم، ثم دخلوا بيت الدكتور عصام فكسروا باب شقته وشقق أقاربه بطريقة همجية، وأمروا جميع من فى البيت إما بالانبطاح أرضًا أو النظر فى الحيط.. وقد اقتيدت المجموعة التى تم القبض عليها فى شقة الدكتور عصام بطريقة إرهابية ما زال أهل المنطقة يتحدثون بها..

بل أؤكد لوحيد أن التعذيب طال نساء الإخوان -فى زمن عزّت فيه الرجولة- وصارت هناك تجاوزات عديدة -أزعجت قيادة الإخوان- فى

حق هؤلاء الفضليات، كالضابط (الشهم) الذى اقتاد إحدى الزوجات معه أثناء القبض على زوجها وهى بملابس البيت.. ثم ألقاها الساعة الثالثة صباحًا وفى فصل الشتاء فى منطقة زراعية مهجورة تبعد عن بيتها عدة كيلو مترات.

وإذا نزلنا على رأى وحيد وافترضنا -جدلا- أن الإخوان لا يتم تعذيبهم، فهل ما يجرى لهم داخل أقسام الشرطة وفى النيابات والسجون لا يعد تعذيبًا نفسيًا رهيبًا لهم وهم أكثر الناس التزامًا واحترامًا؟!، وهل تلفيق القضايا ضدهم ومصادرة أموالهم وفصلهم من أعمالهم لا تعد تعذيبًا؟!

راجع يا وحيد ما يجرى للإخوان أثناء الانتخابات؛ لتعلم أنك تكذب وتكذب.. ورغم ذلك لا تتجمل.

●●●